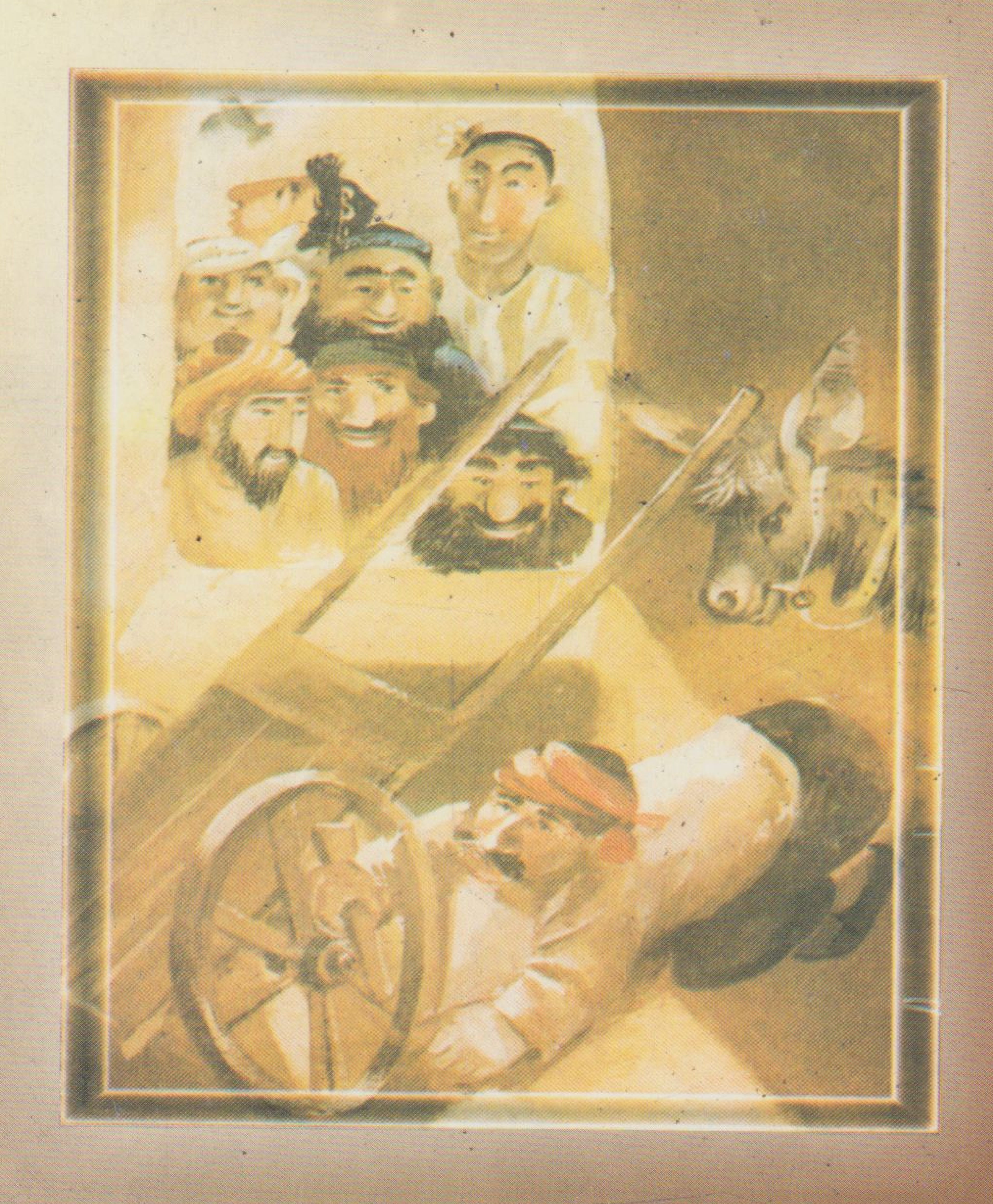
عمان عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٢

من حكايا
الشعوب السوفيتيه



ترجمة

حمدة الزعبي

الطبعة الأولى
٢٠٠١

دار الكندي



من حكايا الشعوب السوفيتية

من حكايا الشعوب السوفيتية

الجزء الأول

ترجمة

حمده الزعبي

٢٠٠١م



رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٠/٧/٢٢١٨)

٨١٣
زعب الزعبي ، حمده
قصص من حكايا الشعوب السوفيتية/حمدة الزعبي
. = عمان : (د. ن) ، ٢٠٠٠، ١٠٥ص. ج ١
ر. أ (٢٠٠٠/٧/٢٢١٨)
١- القصص المترجمة - الأدب العالمي

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

دار الكندي للنشر والتوزيع
اربد - الأردن
تلفاكس ٧٢٤٤٣٢٣ ص. ب ٨٩٣

الإهداء...

إلى روح أُمي الحبيبة،

أُقدم هذا الجهد المتواضع

المحتويات

مقدمة

الشـجاعـة، المروءة، الإنتمـاء، حب العـمل، الاطلاع، المعرفـة، الفطنة، الاخلاص، عمل الخير، الثقة بالنفس ومساعدة الآخرين. . الخ، كل هذه القيم والأخلاق الانسانية النبيلة تحاول مختلف شعوب العالم باستمرار غرسها في الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وتوارثها من جيل إلى جيل عبر مواضيع أزلية تجسد معاني الطيبة، الجمال، الحب.

الاطفال هم عماد الحاضر وطموح المستقبل، هم حجر الأساس الذي تبنى عليه تطلعات الأمة، فإن كان هذا الأساس سليماً وقوياً تعافى عنذاك جسد الامة. وشبت وترعرعت شخصيتها على سلوك متحضر يُسهم في بناء وتشكيل وعي انساني هادف:

صحيح أن ثقافات الأمم حالياً تختلف بين حضارة

وأخرى . . بَيْدَ أن الأخلاق الانسانية بمثابة العامل المشترك، الممتدة جذوره في الابداع الشعبي المجسد في حكايات الشعوب منذ القدم فجميعها يحضُّ على التحلي بالخلق الحسن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

يضم هذا الكتاب- " من حكايات الشعوب السوفيتية " - بين دفتيه اربعاً وعشرين حكاية مترجمة من اللغة الروسية، آملة أن تسهم في إثراء وتعزيز مكتبة الطفل العربية، وبغية إضافة لتنهل المزيد من الصور والعبر الانسانية الهادفة فيما يتعلق بتعزيز مشاعر الاعتزاز والانتماء والسلوك الحميد عند الطفل خلال مراحل حياته المختلفة .

الجندي والموت

حكاية روسية



الجندي والموت

حكاية روسية

حين أنهى أحد الجنود خدمته العسكرية في بلاط أحد القياصرة، بعد مضي ما يزيد عن خمسة وعشرين عاماً، وترك القصر مغادراً، أُعطي ثلاث قطع فقط من السكر ليقتات بها خلال طريق العودة.

سار الجندي مسافات طويلة، تناول خلالها قطعتين وبقي لديه قطعة واحدة. لكن الطريق أمامه لازالت طويلة.

وفي أثناء سيره قابل أحد المعدمين الذي قال مستجدياً:

- أيها المستخدم الرحيم، تصدّق علي حسنة للّه!

أخرج الجندي قطعة السكر المتبقية لديه وأعطاها للشيخ.

وقال في سره:

- "سأدبر نفسي كيفما استطعت، فأنا جندي. أما الشيخ، أنّى له الطعام"؟.

حشا غليونه ونفث الدخان في الفضاء ثم تابع مسيره. وفجأة شاهد بحيرة بجانب الطريق. وعلى شاطئها تسبح عدد من الإوزات البرية. اصطاد بعصاه ثلاثاً منها. همس لنفسه:

"الآن سيكون بمقدوري تناول الطعام" ثم تابع طريقه.

وعندما ولج أعتاب المدينة وجد كوخاً صغيراً. أعطى الإوزات الثلاث لصاحب الكوخ وطلب منه أن يُعدّها ليأخذ واحدة لنفسه.

خلع الجندي عتاده العسكري وتمدد لأخذ قسطٍ

من الراحة.

أكل طبق الإوز حتى شبع ثم سأل صاحب البيت: -

لمن تلك الحانات الجديدة القائمة في مواجهة الشارع؟

أجاب الآخر:

- هذه الغرف لأحدالتجار الأغنياء، بناها ليؤجرها، لكن الجميع يتركونها حالما يقيمون فيها.

ولماذا؟

- لأنها مسكونة بالأشباح: ليلاً تُسمع فيها أصوات غريبة، مخيفة تستمر حتى الصباح، فيخاف الناس منها ويهربون.

سأل الجندي عن التاجر وكيف يستطيع مقابلته.

بعد أن استراح مدة ساعة، بعد الغداء، خرج إلى المدينة وبحث عن التاجر حتى وجده. بادره التاجر

بالسؤال :

- ماذا تبتغي مني أيها الجندي، لِمَ تسأل عني؟

- أنا عابر سبيل. دعنى أبيت هذه الليلة في منزلكم الجديد. فالغرف على كل الأحوال فارغة ولا حاجة لكم بها.

- أجل، لكن ربما ستدفع حياتك ثمناً للمبيت فيها. لأنها منذ أُنشئت وهي مسكونة بالأشباح.

- ربما أوفق في طردها. أعطني الفرصة لتحقيق رغبتي.

- لقد حضر من قبلك من واتهم الشجاعة، وحاولوا التخلص من الأشباح. لكنهم لم يلبثوا أن هربوا. وكان أحدهم مثلك عابر سبيل وأراد طرد الأشباح ليلاً من البيت. لكننا في الصباح لم نجد منه سوى بعض الأشلاء. لقد التهمته الأرواح الشريرة.

قال الجندي معلقاً :

- الجندي الروسي لايغرق في الماء ولايحترق في النار. خدمتُ عشرين عاماً في الجيش، وقاتلتُ في المعارك العديدة، لكنني بقيت على قيد الحياة. والآن سأُقاتل الأشباح حتى أتغلب عليها.

أجاب التاجر :

- كما تريد. تفضل ونم. وإذا استطعت القضاء على الأشباح لن أتأخر عن مكافأتك.

قال الجندي :

- أعطني شموعاً، حبات جوز محمص وأضخم حبة لفت مسلوقة عندك.

دلفا إلى داخل الكوخ وتناول الجندي عشر شمعات وثلاثة أرطال من الجوز المحمّص وحبة ضخمة من اللفت المسلوق.

اختار الجندي أوسع وأفضل غرفة وقام بتعليق معطفه على الحائط، وأضاء الشموع كماحشا غليونه وجلس يدخن، ويتلمس حبات الجوز المحمصة وأخذ ينتظر.

عند منتصف الليل تناهى إلى مسامعه ضجيج، وتلاه لغط، واصطفاق الأبواب. فارتجت الأرض وتعالى زعيق من كل صوب. كل شيء في البيت اهتز اهتزازاً شديداً.

أما الجندي فقد ثبت في مكانه متجاهلاً ما حدث، استمر يتلمس الجوز ويمج على الغليون.

فجأة، انفتح الباب قليلاً وأطل شبح برأسه، فرأى الجندي وصرخ به:

- إنني أرى أنساناً يجلس هنا، ماشاء الله! . طافت الأشباح بالغرف واستقرت حيث الجندي موجود. احتشدت عند الباب وبدأت تتجاذب

الحديث فيما بينها :

- سنقطّعه إرباً إرباً. ونلتهمه بالكامل.

أجاب الجندي :

تمهلوا ولا تتعجلوا.

وهنا ظهر شبح مسن وقال :

- لنتبارَ ونحدد من الأقوى!

وقال الجندي :

- حسناً، أنا موافق. وهل يوجد بينكم من يستطيع أن يسحق حجراً بين يديه ويخرج منه عصيراً؟

أحضر الشبح المسن حجراً زلطاً من الطريق. كما أحضر شبح ثان حجراً آخر، وقدمه للجندي قائلاً :

- خذ، حطمه.

- ليجرب أحدكم أولاً، ومن ثم يأتي دوري. أطبق

الشبح المسن على الحجر بيده بشدة، فحوّله إلى حفنة رملٍ.

تناول الجندي حبة اللفت الضخمة من الجراب وقال:

هل ترى أن حجري أكبر من حجرك، ثم ضغط على الحبة فانساب منها العصير. فقال الجندي:

- هل رأيتم، كيف حولت الحجر إلى عصير؟

تعجبت الأشباح وخيم الصمت عليها ثم استفسرت:

- وما هذا الذي تقضمه كل الوقت أيها الجندي؟

- جوز. لكنكم لاتستطيعون قضمه مثلي. أليس كذلك؟

أعطى الجندي رصاصة للشبح الكبير وقال:

- جرب إقضم هذه الحبة!

لاك الرصاصة في فمه وحاول قضمها مراراً لكنها استعصت عليه. أما الجندي فقضم حبات الجوز المحمص الواحدة تلو الأخرى.

استسلمت الأشباح وهدأت. وبدأت تسترق النظر إلى الجندي. فيما همس الجندي:

- هلاّ استطعتم التحول من كائنات صغيرة إلى أخرى كبيرة ومن ثم العودة من جديد لتكونوا صغاراً؟

- وهلا استطعتم دخول هذا الجراب؟

أجابت الأشباح بغبطة:

- أجل نستطيع.

- جربوا جميعكم الدخول في الجراب.

حشرت الأشباح نفسها فوق بعضها البعض داخل الجراب.

دنا الجندي من الجراب وربط حزاماً عليه بحيث ضيّق الخناق عليهم. ثم افترش معطفه والتحف بجزء منه. وغطّ في سباتٍ عميق.

وفي الصباح الباكر، أرسل التاجر مستخدميه إلى الجندي ليستطلعوا حاله - فوجدوه يتجول بين الغرف.

القوا التحية عليه وقالوا:

- لم نتوقع أبداً أن نجدك حياً. لقد حسبنا أنك فارقت الحياة، وما جئنا إلاّ لجمع عظامك.

أجاب الجندي مقهقهاً:

- لازال الوقت باكراً عليّ. الأفضل أن تنقلوا الجراب إلى المحددة فهي قريبة من هنا.

حمل المستخدمون الجراب إلى المحددة. قال الجندي:

- والآن أيها الحدادون الممتازون، ضعوا هذا الجراب على السندان واطرقوه بالمطرقة جيداً.

تناول الحداد المطرقة وأخذ يضرب الجراب بقوة.

صاحت الأشباح بصوت واحد:

- أيها الجندي الشجاع، أطلق سراحنا!

أجاب الجندي:

- الحدادون يعرفون عملهم جيداً. وتابع يقول:

- إضربوهم يا أولاد بشدة أكثر! لنعلّمهم أن لايثيروا الرعب بين الناس مرة أخرى.

- صرخت الأشباح:

- لن نلتفت إلى ذلك البيت، ولن نقترب منه أبداً. لن نحضر ثانية إلى المدينة. اتركنا وسنعطيك فديةً كبيرةً مقابل ذلك. فقط أُتركنا أحياء!

أجاب الجندي:

- لنعلّمكم درساً جيداً، تذكروه دائماً، كيف يكون مصير من يتحدى الجندي الروسي.

أمر الجندي الحدادين بالتوقف. وفك الحزام عن الجراب وأطلقهم واحداً تلوا الآخر. فقط أبقى على رئيسهم. وقال:

- احضروا الفدية، لأطلق سراح رئيسكم.

وما أن أخذ نفساً من الغليون حتى وصل شبح يحمل حقيبة وقال:

- هذه هي الفدية بين يديك!

أخذ الجندي الحقيبة، فبدت له خفيفة وفارغة. فتحها وتفحصّها من الداخل وصرخ بهم:

- أجل، من انتم حتى تسخروا مني؟! سأضرب رئيسكم وأشطره شطرين.

صرخ الشبح من داخل الجراب:

- تمهل، لاتضربني فتسبب لي الإعاقة.

فالحقيبة التي بين يديك سحرية، ليس لها مثيل في الدنيا. ستلبي لك ماتشاء من رغبات. ماعليك سوى أن تقول كلمة السر: "نفذي".

- سنجرب إن كنت صادقاً في كلامك.

فكّر الجندي:

- ليكن في الحقيبة إوزة مشوية ورغيف خبز.

فحالاً شعر بالحقيبة تثقل بين يديه وعندما فتحها وجد ماتمنى.

أكل هو والحدادون حتى شبعوا.

ثم خرج الجندي من المحددة إلى الشارع، نظر في مختلف الاتجاهات فشاهد عصفوراً يجلس على السطح ففتح الحقيبة وقال كلمة السر التي تعلمها. وما كاد ينهي كلامه حتى هبط العصفور ودخل إلى جوف

الحقيبة .

عاد الجندي إلى المحددة وأخبرهم :

- "لقد ثبت صحة ماقاله الشبح . أن هذه الحقيبة القديمة فعلاً مجدية لي" .

فك الحزام ، وأطلق سراح الشبح المسن ثم أمره قائلاً :

- إذهب حيثما تريد . وإذا وقع نظري عليك مرةً أخرى ، فلا تلم سوى نفسك .

انطلق الشبح يسابق الريح مع أصحابه .

وحمل الجندي جرابه وحقيبته وذهب إلى التاجر قائلاً :

- انتقل إلي بيتك الجديد ، أقم فيه بأمان .

لن يخيفك فيه بعد اليوم أحدٌ .

حدق التاجر بالجندي غير مصدق عينيه وقال :

- فعلاً اثبتّ ماقلت، أن الجندي الروسي لايغرق في الماء ولا يحترق في النار! حدثني الآن، كيف تمكنت من القضاء على القوى الشريرة في البيت دون أن يمسّك أذى؟

تحدث الجندي عما حصل معه. فاقتنع مستخدمو التاجر. لكن التاجر فكرّ وقال:

- "يجب أن أنتظر يوماً آخر، لأتيقن من الأمن في بيتي وعدم عودة الأشباح ثانية".

مساءً بعث التاجر عدداً من معاونيه مع الجندي ليقيموا في البيت وليتأكدوا من عدم عودة الأرواح الشريرة إليه.

نام الجميع بهدوء. وصباحاً عادوا سالمين ومسرورين.

وفي الليلة الثانية حضر التاجر بنفسه لينام معهم في البيت. وليتأكد من صحة كلامهم.

ومرةً أخرى نام جميعهم بهدوء دون أن يزعجهم أحد .

دعا التاجر معارفه وأصدقاءه إلى البيت وقدم لضيوفه ماللذَّ وطاب من مختلف صنوف الطعام والشراب وماتشتهيه النفس .

أجلسوا الجندي على رأس المائدة ، واعتبروه أعزَّ ضيف في الحفل . وشكروه على ماقدمه لهم من خدمة لن ينسوها له أبداً .

بدأ الجندي يستعد لمتابعة طريق العودة إلى أهله ، لكن التاجر قال له بودٍ :

- لاتتعجل السفر ، فلتبق في ضيافتنا لأيام أُخر .

لكن الجندي اعتذر عن ذلك وعاد يُعدُّ للسفر .

ملأ التاجر للجندي الجراب بالفضة وقدمه له :

- لِمَ تعطني كل هذه الكمية من الفضة . فأنا إنسان

وحيد وقادر على العمل وإطعام نفسي .

حمل حقيبته السحرية ووضع الجراب الفارغ على كتفيه وتابع طريقه .

سار طويلاً وقطع مسافات شاسعة . وعندما وصل مشارف قريته شعر بالراحة والفرح يغمر نفسه .

أخذ يضاعف من خطواته . ينظر إلى جميع الاتجاهات و يفكر : " يالهذا الجمال الآخاذ! لقد طفت مدناً وقرىً كثيرة ولم أجد أجمل من قريتنا " .

دنا الجندي من عزبته وطرق الباب ، فظهرت له عجوز طاعنة . انحنى الجندي أمامها وعانقها . فبكت الأم العجوز وضحكت من شدة فرحتها بلقاء ابنها . وقالت :

- هكذا ، مضت السنون ونحن بانتظارك . مضت ولم يُقدَّر لوالدك الشيخ لقاؤك . لم ينتظر ، لقد غادر الحياة منذ خمسة أعوام . . .

- لاتقلقي ياأمي، ولاتأسفي على الماضي. الآن سأعتني بك وأسهر على راحتك.

أخرج من الحقيبة طعاماً شهياً ولذيذاً ووضعه على الطاولة ودعا أمه فأكلا حتى شبعا.

وفي اليوم التالي فتح الحقيبة وأخذ كمشة من الفضة لينجز أعماله. فبنى عزبة جديدة واشترى بقرةً وحصاناً وكامل احتياجات المنزل.

بعد مضي ستَ أو سبع سنوات، مرض الجندي، فلزم الفراش لثلاثة أيام دون أكل أو شرب. وفي مساء اليوم الثالث رأى الجندي شبحاً اسوداً يقف خلف السرير ويخاطبه:

- استعد أيها الجندي، لقد حضرت لأخذ روحك.

- انتظر أيها الشبح. قال الجندي متوسلاً:

دعني أعيش ثلاثين عاماً أخرى. فأتزوج ويصبح لدي أطفال أُربيهم. ثم أُزوجهم. وحتى أرى

أحفادي. بعد ذلك خذ روحي. أما الآن فأنا غير مستعد بعد.

- لا أيها الجندي. لن أمهلك حتى ثلاث ساعات.

- إذا كنت لاتريد لي أن أعيش ثلاثين عاماً أُخرى. أمهلني إذاً ثلاثة أعوامٍ فقط، لأنجز أعمالي قبل أن أُفارق الحياة.

أجاب الشبح الأسود:

- وبدونك سينجزون أعمالهم. لاتلح عليَّ بالطلب. لن أمهلك أكثر من ثلاث دقائق.

توقف الجندي عن رجائه إذ أنه لايريد الموت الآن. وفجأة تذكر الحقيبة السحرية. فتناولها وخاطبها بكلمة السر. ما أن أنهى كلامه حتى شعر بتحسن صحته. فنظر حوله، فإذا بالشبح الأسود يختفي.

تفحص جوف الحقيبة فوجد الشبح يجلس داخلها.

أغلق الجندي الحقيبة بإحكام ونهض من الفراش بحيوية. قطع كسرة خبز وجلس يأكل. بعد ذلك شرب كأساً كبيراً من الكفاس*. فتحسنت صحته كثيراً.

فقال معاتباً الشبح الأسود:

– لِمَ لا تريد التفاهم بود؟ إبق داخل الحقيبة وحيداً.

تناهى إلى مسامعه صوت من داخل الحقيبة يقول:

– ماالذي فعلته بي أيها الجندي؟

أجابه:

– بالرغم من أن هذه الحقيبة تهمني، وعزيزة عليّ، إلا أنني سأضطر أن أرمي بها في المستنقع النتن لأتخلص منك. توسل الشبح قائلاً:

– أُتركني أيها الجندي، سأعطيك ثلاث سنوات هل

* الكفاس: شراب روسي شعبي من منقوع الخبز الأسمر.

يرضيك ذلك .

- لا أريد الآن منك سنواتك الثلاث . فقط أريد التخلص منك .

قال الشبح الأسود بإلحاح :

- أطلق سراحي ، وأمهلك لتعيش ثلاثين عاماً ، كما تتمنى .

أجاب الجندي :

- حسناً ، لتتوقف عن التسبب بالمصائب والأذى مدة ثلاثين عاماً . إن كنت موافقاً سأتركك حالاً .

أجاب الشبح :

- لا أستطيع الجزم بذلك . كيف لي أن أبقى حياً ، إذا توقفت عن إيذاء الناس؟

لم يتلق الجندي جواباً قاطعاً فغضب منه ورمى به وبالحقيبة في المستنقع .

عند ذلك نطق الشبح الأسود :

- لن اتسبب بإيذاء الناس طيلة ثلاثين عاماً وسأعمل بنصيحتك. فقط أعتقني.

قال الجندي:

- فقط أريدك أن تلتزم بكلامك دون مواربة.

خرج الشبح الأسود من الحقيبة وجلس على النافذة ثم هرب مسرعاً إلى الغابة واختفى بين أدغالها.

وهكذا مضى ثلاثون عاماً وعاش الناس خلالها بدون آلام، أو معاناة أو موت. الجميع يتمتعون بصحة جيدة.

في هذا الوقت كبر الأبناء وتزوجوا. فازداد عدد أفراد العائلة وازدادت مطالبهم. عاش الجندي مع أسرته بغبطة.

همس الشبح الأسود لنفسه:

- اليوم انقضى ثلاثون عاماً وانتهت مدة اتفاقنا. أخذ يتوعد:

- هيّا استعد أيها الجندي. إنني قادم إليك.

استقبل الجندي الشبح الأسود بهدوء وقال:

- أنا جندي، معتاد على تنفيد الأوامر. انقضت مدة الاتفاق وأنا جاهز.

أحضر التابوت لأتمدد فيه. فهو مثواي الأخير.

أحضر الشبح التابوت الخشبي وسحب سقفه المعدني ودعاه:

- تمددْ هنا!

غضب الجندي وصرخ:

ماهذا؟ الاتعرف النظام؟ أجل لقد ابتعدت كثيراً عن عاداتنا. لقد تعلمنا خلال الخدمة العسكرية أن يوضحوا لنا الأوامر، وبعد ذلك يأتي دورنا في التنفيذ.

وأنت الآن مطلوب منك أن تريني بنفسك ماهو مطلوب مني فعله، ثم أمتثل لأوامرك.

تمدد الشبح في التابوت وقال:

- انظر أيها الجندي، هكذا يجب عليك أن تفعل. أن تمد قدميك وتضع يديك على صدرك دون أية حركة.

انتظر الجندي هذه الكلمات بفارغ الصبر وأطبق السقيفة الحديدية على التابوت وقال:

- بل أنت تمدد هنا. أما أنا فالأفضل لي أن أبقى على قيد الحياة.

حملَ الجندي التابوت وبداخله الشبح على عربة نقل وذهب إلى الشاطئ ثم رمى به في النهر.

التقط النهر التابوت الخشبي وحمل الشبح خلال مجراه إلى البحر ليبث الرعب والموت حوله. مرت أعوام كثيرة والشبح مابرح يخيف الناس من خلال أمواج البحر المتلاطمة.

وبالرغم من ذلك استمرت الحياة، واعتاد الناس خطر الشبح. أما الجندي فظلَّ يتمتع بنعم العيش وعنفوانه في ظلال فتوة دائمة. فزوج أحفاده وحفيداته

وعلّم أبناءَ أحفاده بالعقل والبصيرة، وكان لديه أعمال في تدبير شؤون المنزل من الصباح وحتى المساء دون كلل.

وفي ليلة ظلماء، ثارت عاصفة هوجاء في البحر، قلبت الأمواج التابوت الخشبي، فخرج منه الشبح الأسود إلى الشاطئ بحالة يرثى لها.

رقد الشبح على شاطئ البحر. وسبح قليلاً ثم أخذ ينتظر ظهور الجندي. في الوقت نفسه كان الجندي يستعد ليذهب إلى الحقل، ليبذر القمح.

أخذ كيساً فارغاً وذهب إلى مستودع الحبوب. وعندما اقترب من المستودع فاجأه الشبح من أحد الزوايا وقهقهة بصوت عالٍ.

- بعد الآن لن تستطيع الإفلات من قبضتي.

الجندي الأن في مأزق، ومن الصعب عليه التواري. فكّر: لن أنجو من الشبح إلا بإخافته.

أخرج من عبِّه كيساً فارغاً، وصرخ بوجه الشبح :

- يظهر انك اشتقت إلى الحقيبة؟ وتريد العودة إلى المستنقع النتن!

وحالما رأى الشبح الكيس الفارغ بين يدي الجندي، ارتعب وقال لنفسه :

- ماهذا . . مرة أخرى أرى الحقيبة السحرية؟

وما أن اقترب الجندي حتى ولّى هارباً .

ومنذ ذلك الحين، والشبح الأسود يتسبب في إيذاء الناس خلسةً. ويحاول باستمرار التواري عن الجندي قائلاً :

" أجل، أتوارى، لأنجو من المستنقع النتن! "

ويقال عن الجندي : إنه عاش ويعيش دائماً ببسالة .

* * *

الفَطن

حكاية تُركَمانية

الفَطِن

حكاية تُركمانية

في إحدى المدن، عاش أحد الفقراء، وكان يدعى أحمد، ونعته كل الناس بالأحمق، إلا أنه كان يردد دائماً لنفسه بحزن:

– آه، لو كان لديّ نقود، لبرهنت للجميع، كم أنا موهوب.

سمع أحد التجار الأغنياء كلمات أحمد، فقال له:

– أنا سأعطيك النقود، لتسافر وتعمل بالتجارة وسنرى ما ستحمله لي، الربح أم الخسارةَ.

أعطى التاجر قليلاً من النقود لأحمد، وسافر

أحمد مع التجّار ضمن قافلة إلى مدينة أخرى ليبيع البضاعة.

اشترى أحمد بكامل المبلغ الذي قبضه خرقاً بالية، ربطها على شكل حُزْمٍ وحمَّلها على الجمال.

وعندما علم التجار ببضاعة أحمد، سخروا منه كثيراً وقالوا له:

- أجل، يا أحمد، أنت إنسان موهوب! وعندك عقل كبير!

رد عليهم:

- حسناً، بعد أن ننتهي من تجارتنا ونحسب مقدار الربح والخسارة لدى كل واحد منا، حينئذ سنرى من الموهوب بالفعل منا.

وخلال بضعة أيام، وصلت القافلة إلى مدينة كبيرة على شاطئ نهر عميق.

دخل التجار إلى المدينة لبيع بضاعتهم، أما أحمد فقد ظلّ مع جماله على الشاطئ، أنزل الحزم عن الجمال وجمعها في كومة واحدة، وأضرم فيها النار، وبعد أن همدت النيران جمع رمادها ونثره على الشاطئ.

في كل ليلة كانت تخرج سمكة إلى الشاطئ وتقذف بمرح اللآلئ من فيها تحت ضوء القمر. فتندفع من فم السمكة كالنافورة!. وتأخذ الأسماك الأخرى بجمعها ثم تعود بها إلى النهر عند طلوع الفجر.

لكن الأسماك في هذه المرة، لم تتمكن من جمع اللآلئ بسبب اختفائها في الرماد.

وفي الصباح الباكر، جمع أحمد كومة "كبيرة" من الرماد، وأخذ يذروه كما يذرو الفلاح القمح في البيدر، فجمع كيساً ممتلئاً باللآلئ.

وبعد ذلك، ذهب أحمد إلى طريق القوافل

وجمع منها بعَر الجمال، وصنع منه كرات، أخفى بداخلها اللآلئ، وعندما جفت الكرات، وضعها في أكياس.

في حين، باع التجار بضاعتهم في السوق، وعادوا إلى الشاطئ لاصطحاب أحمد معهم، فرأوا كرات البعَر، وأخذوا يضحكون ساخرين.

قال أحدهم:

- هكذا، أيها التاجر أحمد!

تساءل آخر:

- أكان مُربِحاً استبدالَك الخرق البالية بكرات البعَرِ!؟

وأضاف ثالث متهكّماً:

- والآن، هل تريد نقل حمل البعَر إلى مدينتنا مسافة سبعة أيام!؟

ُفأجابهم أحمد بهدوء:

- كل واحد منا يعمل بما يناسب عقله وتفكيره.

فرّد أحدهم:

- فعلاً ياأحمد، عقلك وتفكيرك ناقصان. هزئ الجميع من أحمد وتابعوا طريقهم!

وفي اليوم السابع، عادت القافلة إلى المدينة الأم، وكالعادة، أوفد التجار مبشراً لأعلام أهل المدينة بوصولهم.

طاف المبشّر في شوارع المدينة، وأعلن عن العودة الميمونة والربح الوفير للتجار، كما حدثّهم عن تجارة أحمد واستبدال بضاعته من الخرق البالية بأخرى من البعَر، فسخر الناس والتجار من أحمد، أما التاجر الذي أعطى النقود لأحمد فقد تجهّم وفكّر محدّثاً نفسه:

- " والآن سيهزأ مني الجميع " لذلك لن أذهب لاستقبال القافلة ورؤية أحمد.

وصلت القافلة المدينة، وكان الأصدقاء والتجار في استقبالها، هنأوهم على رحلتهم الموفقة، وسخر الجميع من أحمد ولم يكن أحد في استقباله ليهنئَه.

في المساء، أقامت المدينة وليمة للتجار، حضر الجميع وبدأوا يتحدثون عن أرباحهم وعن أسلوبهم في الاحتيال والكذب في التجارة، حتى وصل الدور عند أحمد.

فسألوه بسخرية وهم يقهقهون:

- وأنت أيها الحكيم، ماذا فعلت بتجارتك؟

إلى ماذا أرشداك عقلك الكبير وتفكيرك الذكي!!؟

أجابهم أحمد:

- هذا ماتمكنت الحصول عليه، وأكثر من ذلك كان مستحيلاً. ونثر أمامهم الكرات التي جلبها معه.

فتعالت ضحكات الجميع، وصرخ التاجر "المتألم" في وجهه:

- انصرف من هنا أيها الكسول!

حينئذ، بدأ أحمد بتفتيت الكرات واحدة تلو الأخرى. فتساقطت منها لآلئ ثمينه وبراقة على السجادة. دهش الجميع.

أما التاجر الذي وثق بأحمد وأعطاه النقود، أخذ يزحف على السجادة كالجرذ ويجمع ماتطوله يده بجشع وطمع.

نظر أحمد إلى كومة اللآلئ، وسط التجار وخاطبهم:

- بعـد اليـوم لن أذهب للتـجـارة، ولن أدلكم على طريقة جمع اللآلئ والتفت إلى التاجر "المتألم" وقال:

- خـذ هذه اللآلئ لك، أنا لم أحتـالْ على أحـد في تجارتي مثل الآخرين، لكنك خجلت من الخروج لاستقبالي.

قال أحمد هذه الكلمات وغادر الوليمة.

* * *

الاسكافي

حكاية أذربيجانية



الاسكافي

حكاية أذربيجانية

يحكى أنه كان في إحدى البلدان حاكم شغوف بالجلوس في بيته، ولم يخرج من قصره طيلة حياته، ولكنه ذات يوم، قرأ في كتاب قديم أن الحكام في سالف الأيام كانوا غالباً مايتنكرون بملابس رثّة ويخرجون إلى المدن والقرى والأسواق ليتحدثوا معَ الناس، ويتفقدون أحوال الرعية وخاصة الفقراء منهم فيعرفون مطالبهم واحتياجاتهم.

قرأ الحاكم الكتاب واستدعى الوزير مخاطباً إياه:

- أيها الوزير الحكيم، أريد أن أتجول في البلاد للاطلاع على أحوال الناس، فما رأيك؟

أجاب الوزير :

- أجل . ماتقوله عين العقل ياسيدي! هذه الفكرة سديدة ، وما كان من شيء أحب إلي ياسيدي أن تقوم بتنفيذها من زمن بعيد، ولكن . . . . قاطعة الحاكم مستفسراً :

- ويلك أيها الوزير ، ماذا تعني بكلمة "لكن" ؟

كان الوزير يعرف طبع الحاكم فأجاب بحذر :

- آه ياسيدي ، كنت سأقول لكَ ذلك ، لكني خفت أن تغضب مني .

طمأنه الحاكم وقال :

- لاتخف ، وصارحني بكل مايجول في خاطرك .

حدس الوزير أن الحاكم لن يهدأ وتابع يقول :

- آه ياسيدي لاتسخط عليّ ، أردت أن أوضّح أن الترحال والسفر لمعرفة آلام واحتياجات كل

شخص ممكن. لكن تقديم العون للجميع غير ممكن، ففي الواقع يجب مساعدة الجميع على تحقيق أمانيهم من أجل إسعادهم جميعاً.

أما الترحال لمجرد الترحال فلا فائدة منه.

قال الحاكم محتداً:

- أيها الوزير، أرى أنك لاتثق بعدلي وبطيبتي، سترى ماذا أنا صانع.

ردّ الوزير:

- آه ياحاكمنا العظيم، سيكون ذلك، كما تريد.

تكّدر الحاكم من كلمات الوزير لكنه لم يتشاجر معه، ولم يعاقبه.

خرج وحيداً ومغموماً، وسار طويلاً إلى أن وصل إحدى الضواحي. والتقى بإسكافي ذي طبع مرح، تراه يغني ويضحك بسرور.

حيّاه الحاكم وسأله: ألا تريد أن تستريح؟ جلس أمامه. تحدثا في كل شيء، وفي النهاية سأل الحاكم مستفسراً:

- يا أخي، اعـــذرني ولا تلقى بالاً على حب استطّلاعي، ولكن حدثّني كم تحصل من عملك؟

أجابه الحرفي:

- آه، أيهــا الدرويش، بدعـواتك أحـصل كل يوم على مـايتـيح لي شـراء اللحم والأرز والزبدة، وزوجتي تعد لنا يومياً الأرز واللحم. وما دامت يداي سليمتين سنعد يومياً أرزاً ولحماً.

جلس الحاكم لدى الإسكافي حتى المساء، ومن ثم ذهب معه إلى بيته. فوجد قدر الطعام يغلي على النار، مكث الحاكم عنده قليلاً، وأكل طبقاً من الأرز واللحم وشـرب شـاياً، وفكّر طويلاً وهو عـائد، بكلمات صاحب البيت، وفجأة قال محدّثاً نفسه،

وكأنه وصل إلى قرار: "أُنظْر إلى الإسكافي البسيط، كيف تحدّث بثقة، ولكن انتظر وسأُريك كيف يداك سليمتين وكيف سيتحول القدر إلى وعاءٍ فارغٍ".

وفي الصباح اعتلى عرشه بثقة، وأعلن أنه منذ اليوم سيمنع امتهان حرفة تصليح الأّحذية في أرض مملكته. ومن يخالف هذا الأمر، سيعرّض نفسه إلى عقوبة الإعدام، وحالاً أعلن المنادون القرارَ في ساحات وشوارع المدينة، وبلّغوه للناس.

حين سمع الإسكافي الخبر، أخذ القطّاعة وذهب إلى الغابة للتحطيب. جمع حزمة من الأغصان والجذور الجافة، وحملها إلى السوق وابتاع بثمنها الأرز واللحم، وعاد إلى البيت. وعند المساء بدّل الحاكم ثيابه بأخرى رثه وذهب إلى بيت الإسكافي.

فرآهم يعدّون الطعام فدهُش وقال متظاهراً بالمواساة:

- أي أخي ، ما أنت فاعل بعد منع حرفة خياطة وتصليح الأحذية ، كيف ستعيش الآن؟

أجابه الإسكافي وهو يضحك :

- إذا كان لدى الإنسان إرادة الحياة ، فلن يجوع أبداً . عندما منع الحاكم مهنة الحذّائين ، أصبحت حطّاباً ، وها نحن نأكل الأرز واللحم كل يوم .

وفي الصباح ، أصدر الحاكم قراراً جديداً يقول : " من ستواتيه الشجاعة ويقطع شجرة واحدة في الغابة سيلاقي عقوبة الإعدام حالاً " .

سمع الإسكافي الخبر فأخذ شبكة صيد وهبط بها إلى شاطئ البحر . فاصطاد سمكاً وباعه في السوق ، وعاد مساءً إلى بيته وأخذ يطبخ الأرز واللحم مرة أخرى ، ذهب الحاكم إلى بيت الإسكافي ليعرف كيف سيعيش بعد القرار الجديد . فوجد القدر مملوءاً بالطعام . حينئذ استشاط غضباً وسأل محاولاً إخفاء

استيائه :

- أي أخي، كيف حصلت على النقود اليوم؟

أجاب الإسكافي :

- عندما سمعت بقرار منع مهنة التحطيب، ذهبت لاصطياد السمك .

أخذ الحاكم يفكر محدثاً نفسه : "أُقسم بأنني سأفعل ما يجعلك لاتستطيع العمل بأي حرفة كانت! وسأرى حينذاك، كيف ستأكل الأرز واللحم بعد اليوم" .

استدعى الحاكم صباحاً الحرفي، فدهش ذاك متسائلاً :

- "ما الذي فعلته حتى يستدعيني الحاكم؟" ولكنه ذهب إلى القصر فرأى الحاكم ففهم حالاً، أن الحاكم هو الذي حضر إليه متنكراً بملابس

الدرويش . القى عليه التحية كما يجب وقال :

- ليحيا وليدم إلى الأبد حاكمنا ، بماذا أستطيع أن أخدمكم؟

رد الحاكم :

- يا أخي أنت معطاء وماهر . وأريد تعيينك سيافاً في القصر .

توجّس الحرفي ، فقال متوسلاً :

- أيها الحاكم ، كيف ستجعلني سيافاً؟

توسّل الإسكافي طويلاً ليعفيه من هذه الوظيفة ، لكن الحاكم، أصرّ على رأيه وطلب من الخدم أن لايتركوه يغادر القصر .

تألّم الإسكافي لحال أسرته . فهو يجلس في القصر وهم يتضوّرون جوعاً .

فتسلل دون علم أحد إلى الخارج وذهب إلى

حداد قريب من القصر وقدم السيف له وقال :

- انظر كم هذا السيف ثمين! أتريد أن أعطيك أياه؟ فقط مقابل شرط واحد، هو أن تسحب النصل مابعد المقبض فتأخذه لك وتضع لي نصل خشبي وتعطيني إياه. فسأل الحداد :

- وكم تريد ثمناً له؟

ردّ الإسكافي :

لاشيء، فقط أريد أن تنفذ لي طلباً واحداً، وإذا نفذته سأعطيك النصل دون مقابل.

- هيا، قل ما مطلبك؟

- اشترِ لي من السوق رطلاً من اللحم والأرز واحمله إلى بيتي.

أخذ الحداد قطعة من شجرة وصنع منها نصلاً ووضعه على المقبض بدل نصل الفولاذ.

وبعد ذلك ذهب إلى السوق واشترى ماطلب منه وحمله إلى بيت الإسكافي، وعند المساء ذهب الحاكم من جديد إلى بيت الإسكافي، فرأى مرة أُخرى قدر الطعام يغلي على النار وبداخله الأرز واللحم. عاد الحاكم إلى القصر وفكر محدثاً نفسه:

- "كيف يحصل ذلك، لقد احتجزت الإسكافي في القصر، ومع ذلك حصل على المال واشترى الطعام لأسرته. لابد أن هناك لغزاً ما" إلاأنه لم يتمكن من معرفة السر.

وباكراً، أمر الحاكم الإعداد لتنفيذ عقوبة الإعدام، فتجمع الناس في ساحة الإعدام. اقتاد خدم القيصر شاباً موثوق اليدين والرجلين وأعلنوا للحضور أنه سيتم إعدامه بسبب دخوله مع جواده إلى محمية الحاكم واعتدائه على العشب هناك. فنظر الإسكافي إلى الشاب وانفطر قلبه حزناً على حاله، وكان يثير

الشفقة لدى كل من ينظر إليه، عند ذلك قال الإسكافي متوسلاً:

- ياسيدي الحاكم، إغفر لهذا الشاب ولاتظلمه، فهل من العدل إعدام إنسان لمثل هذا السبب البسيط؟

لكن الحاكم قاطعة بحدّة:

- نفّذ ما أمرتك به، وإلا!.

حينئذ سحب الإسكافي سيفه وقال:

- ياسيفي العزيز، إذا كان هذا الفتى مذنباً، لتقطع رأسه وليتدحرج على بعد سبعة أمتار وإذا كان بريئاً فلتتحول أيها السيف بين يدي إلى سيف خشبي!

استل سيفه ورفعه فوق رأس المتهم، وهنا رأى الجميع كيف تحول السيف.

فصرخ الإسكافي بفرح قائلاً للحاكم :

- والآن هل اقتنعت ياسيدي الحاكم أن هذا الشاب بريء . أترى كيف تحول السيف؟!

حينئذ أطلق الحاكم سراح الشاب الذي كان ابناً لحاكم آخر ، وقد فهم الشاب لعبة الإسكافي ، فشكره بحرارة وتوجه إلى بلاده .

وعندما علم والده بما جرى لابنه ، غضب بشدة وصرخ متوعداً : كيف حصل ذلك وكيف قرر هذا الحاكم أن يقطع رأس ولدي؟ وهل هو لايعرف من أكون ولا يعرف أن سلطاني يمتد على سبع وسبعين ولاية ، وكل الحكام يعرفونني ويحملون لي الهدايا الثمينة ويطلبون مباركتي؟! -سأُدمّر بلاده ليعرف كيف يتعامل مع ابني!

واستدعى قائد الجيش وأمره بالتوجه إلى محاربة البلاد المجاورة . هبط سيل من الجيوش من أعلى

الجبال، وقادهم الشاب ابن الحاكم وهاجموا أراضي الحاكم القاسي.

أُبْلغ الحاكم بأن جيوش البلد المجاور حاصرت المدينة، فأرسل جيشه لمواجهة الأعداء. فقرعوا الطبول وعلا صوت الأبواق، وصلت جيوش الأعداء من كل صوب، ظهر في ساحة الإعدام جنود جبابرة أقوياء.

استمرت المعاركُ سبعة أيام بلياليها، حتى انتصر في النهاية جيش الشاب الأمير، واقتحم الأمير ومعاونوه قصر الحاكم الظالم ورفعوا السيف فوق رأسه. لكن الحاكم ركع على ركبتيه وصلى وتوسل قائلاً:

- لاتقتلوني بلا رحمة! فأجابه الأمير:

- أنت حاكم ظالم قاسٍ، شرير وسفاك للدماء، ويجب أن تأخذ جزاءك.

وأمر بنقله إلى السجن، وبحث عن الإسكافي

حتى وجده، فدعاه لأن يصبح حاكماً للبلاد.

أما الإسكافي فقد شكر الأمير ورفض أن يصبح حاكماً وعاد إلى مدينته ليعمل في حرفة الأحذية.

مضت السنين، وربّى الإسكافي أولاده على حب العمل ليصبحوا مثله، عاملين ومحبين لعملهم. وزوجّهم وعاش الجميع بسعادة وأمان.

* * *

الخبز الرغيد

حكاية بيلوروسية

الخبز الرغيد

حكاية بيلوروسية

ذات يوم حصد فلاح العشب، وجلس ليستريح تحت شجرة، أخرج كيساً، وفتحه، وبدأ يمضغ منه الخبز.

ظهر من الغابة ذئب جائع، ورأى الحصاد جالساً وهو يأكل شيئاً ما.

اقترب منه الذئب وسأل:

- ماذا تأكل أيها الإنسان؟

أجاب الحصاد:

- خبزاً

- وهل هو لذيذ؟

- أجل لذيذ جداً.

- أعطني أتذوقه.

قسم الفلاح قطعة خبز وأعطاها للذئب.

أُعجب الذئب بالخبز فقال:

- أتمنى أن آكل الخبز كل يوم، لكن كيف يمكنني الحصولُ عليه؟ أخبرني أيها الإنسان.

أجاب الفلاح:

- حسناً، سأُعلمك أين وكيف يمكنك الحصولُ عليه.

وراح يشرح للذئب قائلاً:

- قبل كل شيء يجب أن تحرث الأرض.

- حينئذ سأحصل على الخبز؟

- لا، انتظر، بعد ذلك يجب أن تعزق الأرض...

حرّك الذئب ذيله وسأل :

- وبعد ذلك، سأستطيع أكل الخبز؟

- مـــاذا تقـــول، قـــبل ذلك من الضـــروري بذر القمح . . .

تلمّظ الذئب ثم استطرد :

- سيكون حينئذ الخبز؟

- لا، ليس بعـد، بل ستنتظر حتى تنزل الأمطار، ويمضي شتـاء بارد، ومن ثم يأتي الربيع؛ فينمو القـمح ويبـرعم، فـتظهـر السنابل وبعـدها الحبوب . .

تأوّه الذئب قائلاً :

- آخ، سأنتظر طويلاً! ولكن سآكل الخبز أخيراً!

قاطعه الفلاح قائلاً :

- ليس بعـد، أولاً من لضروري أن ينضج حتى يتم

جـمـعـه ، ويُربط على شكل حُـزم ويُكدّس فـوق بعضه البعض، ويُترك ليتهوى وليتشمس حتى يجف جـيـداً. عند ذلك يتم حـمله إلى البـيـدر لدرسه.

- وسآكل الخبز حينئذ؟

- آه، كم تتعجل ولا تصبر! في البداية يجب درس الحُزم، وتعبئة القمح بأكياس ونقل الأكياس إلى الطاحونة للحصول على الطحين. . .

- وينتهي كل شيء؟

- لا ، لم ينتـه بعـد، يجب وضع الطحين في وعـاء وعـجنُه والاَنتظارُ حتى يخمرَ العجينُ، عند ذاك سيُخبز في فرن حار.

- وبذلك ينضج الخبزُ؟

أجاب الحصاد منهياً توضيحاته :

- أجل، ينضج، فتستطيع عند ذلك أكله.

حكّ الذئب قوائمه بذيله وقال:

- لا! هذا العمل ممل ومتعب. لايناسبني. من الأفضل أن تدلني أيها الإنسان على طريقة أسرع وأسهل للحصول على طعامي.

فأجاب الفلاح:

- إذا كنت لاتريد أن تأكل خبزاً صعباً ومتعباً، فكُل خبزاً سهلاً بسيطاً. اذهب إلى المرعى، وكُل ما تجد!

دخل الذئب الغابة فوجد جواداً في المرعى، فخاطبه:

- أيها الجواد، أيها الجواد، سآكلك!

أجاب الجواد:

- هيا، كُلني. ولكن، إسحب الحذوات من حوافري حتى لاتتحطم أسنانك.

قال الذئب موافقاً :

- حسناً ، هذا صحيح .

بدأ الذئب بسحب الحذوات ، فرفسه الجواد بحوافره على أسنانه . . . فصرخ من شدة الألم وهرب .

هربَ الذئب إلى النهر ، فرأى أوزّات ، فنادى عليهن :

- أيتها الأوزّات ، أيتها الأوزّات! سآكلكن .

أجابت الأوزّات :

- هياتقدّم وكُلنا . ولكن قبل أن تُقدم على ذلك ، نفّذ لنا آخر رغبة في هذه الحياة .

سأل الذئب :

- ماهي رغبتكن؟

- أن تغني لنا ونحن سنستمع لك .

- هذا أمر بسيط . سيما وأنا مبدع في الغناء .

جلس الذئب على جذع شجرة، ورفع رأسه وبدأ يعوي. في حين بدأت الأوزات يصفقن بأجنحتهن ثم أخذن في الإرتفاع شيئاً فشيئاً وحلّقن في السماء.

انهمرت الدموع من عيني الذئب وهو ينظر إلى أثر الأوزّات. وسار وهو يشتم نفسه ويردد:

- "أنا أحمق، لماذا وافقت على الغناء؟ والآن من أقابله في طريقي سألتهمه".

وما أن أنهى حديثه حتى قابل في طريقه عجوزاً طاعناً. اقترب منه وقال:

- أيها العجوز، أيها العجوز! سآكلك.

أجابه العجوز:

- لماذا أنت متعجل في ذلك؟ لنقم معاً بشم التبغ لآخر مرة.

- وهل هو لذيذ؟

- هيا، أعطني.

أخرج العجوز علبة التبغ واستنشق منها قليلاً واعطاها للذئب. فاستنشق هذا بطمع التبغ كله دفعة واحدة. وبعد ذلك بدأ يعطس.. ويعطس حتى انهمرت دموعه بغزارة، ولم يعد يرى أمامه شيئاً. عطس ساعة بأكملها، ولكن التبغ بقي ملء أنفه. وحين بحث عن العجوز لم يجد له أثراً أبداً.

وسار الذئب باحثاً عن فريسة، وفجأة رأى في الحقل أغناماً ترعى. وكان الراعي مستغرقاً في النوم. بحث الذئب عن أفضل نعجة وهجم عليها وخاطبها:

- أيتها النعجة، أيتها النعجة! سآكلك!

أجابت النعجة متسائلة:

- أتأكلني؟ هذا ممكن! فقط لاتدعني أتألم كثيراً. ولا تترك أسنانك تتحطم بسبب عظمي القاسي. قف في هذه الأرض المنخفضة وافتح فمك وأغمض عينيك. فأقفز من تلك التلة وأندفع بسرعة في فمك.

أعـجـبت هـذه الفكرة الـذئب، فـشكرها عـلى نصيحتـها، في حين ركضت النعجة إلى التلة وانقضّت على الذئب بضربة قوية من قرنيها على رأسه. فأصابته بألـم شـديد فـتطاير الشـرر من عـينيـه، ودارت به الدنيـا كالأرجوحة، وراح في غيبوبة.

وعندما أفاق، تساءل:

- هل أكلتها أم لا؟

في هذا الـوقت أنهى الفـلاح عـمله وذهب ليـسـتـريح، وسمع كلمات الذئب، فقال بسخرية:

- "لا، لم تأكـلهـا، بل أكلت خـبـزاً رغـداً جـاهزاً حتى شبعت".

* * *

كيف أنقذ الفتى مدينته!

حكاية كيرغيزية

كيف أنقذ الفتى مدينته!

حكاية كيرغيزية

عاش قديماً قائد مُحارب يُدعى جانبيك خان، اشتهر بغاراته القاسية على جيرانه.

حاصر ذات يوم، بجيوشه الجرّارة، مدينة القائد سلطان محمد خان، وأعطى أهالي المدينة مهلة ثلاثة أيام لتسليم مدينتهم، وغير ذلك سيكونون عُرضة للهلاك.

جمع سلطان محمد خان كبار الشيوخ وتداولوا وضع مدينتهم طويلاً، وفكروا كيف سيخرجون من مأزقهم هذا. إلاّ أنهم لم يتوصلوا إلى نتيجة. وحلَّ اليوم الأخير من الفترة المُحددة.

بَغتةً، وصل إلى مخيم مجلس كبار الشيوخ، فتى يرتدي فروة رثة. حيّاهم بلطف وقال:

- خذوني إلى لقاء جانبيك خان. سأُحاول تحرير مدينتنا من حصار هؤلاء الأعداء.

سمع كبار الشيوخ كلمات الفتى وضحكوا بسخرية.

قال سلطان محمد خان للولد بغضب:

- لا زلت صغيراً، لِمَ تحشر أنفك في مثل هذه الأعمال!؟

لكن عجوزاً بلحية بيضاء التمس للفتى من القائد المعذرة، وطلب منه أن لا يغضب وتابع يقول:

- سيدي، الغضب عدو، والعقل صديق. دعه يذهب إلى جانبيك خان. ربما يكون إنقاذ مدينتنا على يده.

وافق كبار الشيوخ العجوز الرأي.

حينذاك طلب الفتى أن يعطوه جملاً طاعناً في السن وأكبر تيسٍ ذي لحيةٍ بيضاء.

دُهش المجتمعون لطلب الفتى، لكنهم استجابوا له.

صعد الفتى إلى ظهر الجمل، واقتاد التيس بالحبل، حتى وصل إلى معسكر الأعداء.

عندما رأى جانبيك خان الفتى، استشاط غضباً وصرخ محتداً:

- هل اندثر المبعوثون عند سلطان محمد خان، حتى يبعث إلي بهذا الفتى؟

لم يلحظ الفتى غضب القائد، وأجاب بهدوء:

- إذا كنت قائداً، وتريد التفاوض مع كبار السن، فعليك التحدث مع هذا الجمل، ومع هذا التيس

ذي اللحية البيضاء.

دُهش القائد من دهاء الفتى وقال بعصبية:

- أنت شجاع وعاقل! وأنا أُكافئك على ذلك، فاطلب مني ماتُريد؟

ردّ الفتى:

- اهدني أرضاً بقدر مايتسع جوف هذا الجمل.

ضحك القائد لمثل هذا الطلب ا لتافه، وأبدى جانبيك خان استعداده وموافقته على تلبية طلبه.

حينئذ نحر الفتى جمله وسلخ جلده وقطّعه قطعاً دقيقة وطويلة، وربط هذه القطع بعضها ببعض صانعاً بذلك حزاماً طويلاً جداً. وقام بوضع الحزام حول المدينة المُحاصرة.

رأى جانبيك خان ما فعله الفتى، فدُهش لذكائه وفهم أنه احتال عليه. ولم يستطع أن يفعل شيئاً أمام

ذلك. إذ لا بد للقائد أن يوفي بما وعد.

أهدى القائد الأرض للفتى، حيث كانت المدينة المُحاصرة تقوم عليها. وغادرت الجيوش المدينة إلى الأبد.

وهكذا أنقذ الفتى مدينته. وقدّم الأهالي له امتنانهم من أعماقهم، وأبدوا إعجابهم بفطنته.

* * *

القنفذ

حكاية لاتفية

القنفذ

حكاية لاتفية

بينما كان القنفذ يحث خطاه مسرعاً، وجد قرشاً على الطريق، صادف أن مر في هذا الوقت أحد النبلاء بجانبه. وعندما رآه القنفذ أطبق على القرش بيديه. ردد وكأنه يحدث نفسه:

- املك ما لايملكه هذا النبيل!، أملك مالا يملكه هذا النبيل!.

تناهت هذه الكلمات إلى مسامع النبيل، فلم يعجبه ذلك. وأمر سائق العربة بالتوقف وسأل القنفذ:

- ماهذا الشيء الذي تملكه ولا أملكه أنا.

أجاب القنفذ:

– هذا هو. وأطلعه على القطعة النقدية النحاسية التي بين يديه.

غضب النبيل وأمر سائق العربة بانتزاع القطعة منه.

فقال القنفذ:

– إذن هذا صحيح، أنك لاتملك حتى قرشاً واحداً. وإلا تركته لي.

استشاط النبيل غضباً ورمى بالقرش أرضاً وقال بهزء:

– خذ قرشك، فإنني لست بحاجة له.

ضحك القنفذ وهو يردد:

– لقد خاف! لقد خاف! لذلك رمى لي بالقرش. إنني أخفته. وسأذهب للجميع وأحدثهم عن جبن هذا النبيل.

عند ذلك، قفز النبيل من العربة وأراد الانقضاض على القنفذ وهدده قائلاً.

- الآن ستعرف إن كنت أخفتني أم لاّ؟

مدَّ يدهُ، ليلتقط القنفذ، لكن القنفذ التوى وتكور كالكرة. فبرزت إبره على جلده لتخز من يلمسه.

صرخ النبيل من شدة الغيظ متوعداً ودخل العربة وأمر السائق بمغادرة المكان.

أما القنفذ فأخذ يرقص ويردد وهو يتابع العربة بنظره:

- نبيلنا غني، ولكن عقله صغير! نبيلنا غني، ولكن عقله صغير!.

وهكذا سخر القنفذ كثيراً من هذا النبيل البخيل والأحمق.

* * *

المعزاة

حكاية أرمنية

المعزاة

حكاية أرمنية

عاش في قديم الزمان زوجان، كان لديهما معزاة واحدة، يحلبونها ويشربون حليبها.

قالت الزوجة ذات يوم لزوجها:

- اذهب بهذه المعزاة إلى السوق، وبعها، وعُد ومعك النقود والمعزاة.

فردّ الزوج بدهشة:

- كيف لي أن أبيعها، وأعود بالنقود والمعزاة معاً؟

فعلقت قائلة:

- كيف لنا أن نعيش دون المعزاة وحليبها؟

في صباح اليوم التالي، نهض الزوج وتناول عصاً واقتاد المعزاة وذهب إلى المدينة، كانوا يبيعون الكوارع* في السوق. حينما رأى الفلاح بائع الكوارع، اقترب منه وصاح:

– معزاة للبيع، من يشتري؟

سأل البائع الفلاح:

– ماذا تطلب مقابلها؟

أجاب الفلاح:

– أعطني صحناً من الكوارع أُعطيك المعزاة.

قال البائع:

---

* الكوارع أكلة شعبية من أرجل ومعد المواشي.

- حسناً، اذهب وكُل.

أكل الفلاح الكوارع، ونهض فيما بعد ليقتاد المعزاة، لكن البائع أمسك بيده، وقال:

- إلى أين تأخذ معزاتي؟

- فهل هي معزاتك؟ أتعتقد بأنني أهبك المعزاة مقابل صحن كوارع؟!

تجمّع عدد من الناس حول بائع الكوارع، وبدأوا يوبخونه على هذا الثمن الزهيد للمعزاة.

اقتاد الفلاح معزاته والتقى ببائع الجاتا*.

وصاح مجدداً:

- معزاة للبيع وبثمن زهيد، من يشتري؟

---

* الجاتا أكلة أرمينية شعبية لذيذة.

سأل بائع الجاتا :

- ماذا أُعطيك مقابل المعزاة؟

أجاب الفلاح :

- أعطني من الجاتا ما تتسع له معدتي، وأُعطيك المعزاة.

ردّ بائع الجاتا :

- حسناً، اذهب وكُل.

أكل الفلاح ومسح فمه وأراد ثانية أخذ المعزاة، إلاّ أن البائع أوقفه متسائلا :

- إلى أين تقتاد معزاتي؟

- إنها معزاتي.

- ولِمَ وافقت على الأكل إذا كنت لاتريد إعطائي المعزاة؟

فسأل الفلاح بحدّة:

- أأنت أحمق حتى تصادر المعزاة مقابل طبق من الطعام؟

احتشد الناس حول البائع وراحوا يطلبون له العذر، في الوقت الذي اقتاد فيه الفلاح معزاته وتابع طريقه، حتى قابل بائع حلوى.

صاح الفلاح من جديد:

- معزاة للبيع من يشتريها؟

سأله بائع الحلوى:

- كم تريد ثمناً لها؟

- ردّ الفلاح:

- اعطني مقابلها قليلاً من الحلوى.

- هيّا، كُل.

بعد أن أكل الفلاح ، سحب معزاته ليواصل مسيره، إلاّ أن بائع الحلوى صاح به محتجّاً :

- إلى أين تأخذ معزاتي؟

اجابه الفلاح :

- هل المعزاة لك؟ أتريد الاستيلاء عليها مقابل قطعة من الحلوى؟

تجمع الناس مرة أُخرى حول بائع الحلوى، وأخذوا في تهدئته ، في حين تابع الفلاح طريقه ، ولمّا حلّ المساء اقترب الفلاح من أحد البيوت ، محدّثاً نفسه :

" سأدخل هذا البيت وأبيت فيه " .

دخل باحة البيت ورأى امرأة فجأة! سألت المرأة :

- لماذا أنت هنا؟ أُخرج .

فأجابها :

- أختاه، أنا غريب. واحتاج إلى المبيت لليلة واحدة، وعند الفجر سأغادر المكان.

توقفت المرأة عن الاحتجاج، فدخل الفلاح برفقة معزاته إلى حظيرة البيت.

بغتةً سمع ضربات على الباب، استرق الفلاح النظر عبر شقوق الباب، فرأى بائع الكوارع يدخل إلى الغرفة، وبعد قليل سمع مجدداً طرقاً على الباب، وإذ بصاحبة البيت تقول لبائع الكوارع:

- من المُحتمل أن يكون زوجي على الباب، اختبئ بسرعة في الحظيرة وإلاّ قتلك.

عندما دخل بائع الكوارع إلى الحظيرة، بدأ الفلاح يصيح بصوت عال:

- معزاة للبيع من يشتري؟

طلب البائع منه الهدوء وسأله عن ثمنها، فأجابه الفلاح:

- عشرة روبلات.

أخذ الفلاح النقود ووضعها في جيبه. مرة أخرى تناهت إلى مسامعه طرقات على الباب، فنظر الفلاح عبر ثقب الباب فإذا ببائع الجاتا، وخلال ساعة، سمع طرقاً آخر على الباب فإذا ببائع الحلوى.

- ارتبكت صاحبة البيت وقالت لبائع الجاتا محذرة:

- من المُحتمل أن يكون زوجي، إختبئ بسرعة في الحظيرة. إحذر أن يراك.

لكن الفلاح القابع في الحظيرة أخذ يصيح بصوت أعلى من السابق ليبيع معزاته.

طلب البائع من الفلاح أن يتوقف عن الصياح، وسأله عن ثمن المعزاة.

فأجاب الفلاح:

- عشرون روبلاً.

- لك ما تريد ولكن اسكت .

ومن جديد كان طرق على الباب، فطلبت صاحبة البيت من بائع الحلوى الهروب إلى الحظيرة .

قال الفلاح لبائع الحلوى حالما رآه :

- اشترِ هذه المعزاة، وإلاّ حضر صاحب البيت وقتلك .

- قُل كم ثمنها؟

- ثمنها خمسة وعشرون روبلاً .

قال بائع الحلوى له :

- خُذ ما شئت وعليك بالصمت .

وللمرة الأخيرة سمع طرقاً على الباب، وكان هذه المرة الزوج نفسه، نظر الفلاح إليه من خلال شقوق الباب، لكنه صمت هذه المرة .

تناول الزوج وجبة العشاء، وقال لزوجته :

- حـــان وقت النوم، إلاّ أنني ســأذهب أولاً إلى الحظيـرة لأطمئن على الماشيـة، وبعدها سـأعـود للنوم.

قالت الزوجة:

- لِمَ الذهاب إلى الحظيرة وأنت تَعِب، لتنم الآن.

لكن الزوج أصـــرّ على الذهاب إلى الحظيــرة والاطمئنان على المواشي.

عندما دخل الزوج الحظيرة، نادى الفلاح:

- من هناك؟

اضطرب الزوج وتساءل:

- وأنت من تكون؟ وماذا تعمل في الحظيرة؟!

أجاب الفلاح:

- أنا أبيع المعزاة.

فقال صاحب البيت :

- وهل هنا سوق للبيع؟

أجاب الفلاح :

- الأمر واضح، نعم سوق، وإلاّ كيف تفسر لي تجمّع بائع الكوارع، الجاتا والحلوى؟!

- أنت ياهذا ماذا تقول؟

أضاء صاحب البيت الحضيرة وإذا به يرى الباعة، فالتفت إلى الفلاح وسأل :

- كم تريد ثمناً للمعزاة؟

أجابه الفلاح :

- ثمنها عشرة روبلات.

- خذها واخرج حالاً، ولاتتحدث عما شاهدت لأحد.

أخذ الفلاح النقود والمعزاة وغادر الحظيرة بدون أن يعترضه أحد .

عندما عاد الفلاح إلى بيته ، قال لزوجته مفتخراً :

- انظري ! ! ها قد عُدْت ومعي المعزاة والنقود .

أجابته زوجته :

- أرأيت كيف ! ! . . ؟ حيث تم ما أردت ، بيع المعزاة والعودة بها والنقود معاً . . . !

* * *

النبيل والفلاح في المحكمة
حكاية ملدافية

النبيل والفلاح في المحكمة

حكاية ملدافية

التقى فلاح صدفة مع أحد النبلاء في السوق. فراحا يتحدثان كثيراً، حتى استكملا حديثهما، ثم لاذا بالصمت. فشعر النبيل بالملل بسبب هذا الصمت. واقترح قائلاً:

- دعنا نتكلم عن أي شيء.
- عن ماذا؟
- عن أي شيء، فعلاً، لنفترض أنك استدنت مني مبلغاً من المال. لنبدأ:
- متى ستعيد لي هذا المبلغ؟ الألف روبل؟
- ولكني لم أستدن منك نقوداً!

- أنت أحمق تحدّث وكأنك في الواقع أخذت مني الفلوس. لاتخف، لن تضطر للدفع! -أعد فلوسي، نعم أعد فلوسي.

أجابه الفلاح:

- انتظر انتظر...

تحدّثا وسارا بلا ضجر وبدت الطريق أقصر مما هي عليه في الواقع. أما النزاع بينهما فقد اشتد، وصرخ النبيل في وجه الفلاح:

- لقد مللت الانتظار! اسرع بإعادة الفلوس.

أجاب الفلاح:

- حسناً، لاتصرخ أيها النبيل، ستكون الفلوس عندك قريباً.

- ستكون، ستكون، متى ستكون؟ قُل لي؟

- ليس الآن ولكن في العام القادم.

- بعد عام؟ هذا كثير! إمّا أن تُعيد الفلوس أو أن أقودك إلى المحكمة.

- حتى لو قدتني إلى المحكمة، ماذا ستأخذ مني؟ وأنا فقير مُعدم الحال؟

عندما وصلا إلى المدينة، أمسك النبيل بتلابيب الفلاح واقتاده إلى المحكمة وأجلسه على كرسي، فيما عمل هو على قطع الحاجز ودخل إلى القاضي وحدّثه عن الموضوع. قال القاضي:

- أحضره إلى هنا.

ذهب النبيل إلى العجوز الفلاح ليحضره إلى القاضي، لكن الفلاح قال محدّثاً نفسه: "إن للحكاية أبعاداً أخرى".

وقال للنبيل:

- كنت سأذهب معك لو كانت ملابسي مناسبة،

فكيف لي أن أذهب بهذه الهيئة الرّثة؟

فأجاب النبيل :

- أُعطيك فروتي . هيا خذها .

ارتدى العجوز الفروة وذهب خلف النبيل .

اشتكى النبيل للقاضي وقال :

- ياسيدي استدان مني مبلغ ألفِ روبل ولا يريد إعادتها إلي .

قال الفلاح متعجباً :

- أي فلوس ، أيها النبيل؟

- نعم تلك الفلوس التي أخذتها مني .

- وكما هو الحال مع الفلوس ستدّعي بأن الفروة لك أيضاً؟

- وكيف لا ، إنها فروتي ! للتو أعطيتك إياها !

اخلعها!

قال الفلاح للقاضي:

- هل ترى ياسيدي كيف أنه يريد أن ينهب ويحتال في وضح النهار وأمام المحكمة!!

حينذاك، أمر القاضي بإلقاء القبض على النبيل ووضعه في السجن. أما الفلاح فقد خرج من المحكمة وهو يرتدي فروة جديدة وتوجّه إلى السوق ليكمل أعماله.

* * *

الفَطنَة

حكاية أبخارية

الفَطنَة

حكاية أبخارية

تميز أحد الشبان المحاربين بشجاعته ونظرته الثاقبة. فنال محبة الجميع من حوله.

عندما توقفت هجمات الأعداء على بلاده، وسادت أجواء السلام، نصحته أمه بالزواج. فوافق ودعا أخويه الأصغرين وقال لهما:

- "أريد الزواج من فتاة قوية كالحديد. تتقن حرفة والدي في صناعة الأحذية".

تزود الأخوان بالطعام وتوجها للبحث عن فتاة تطابق رغبة أخيهم المحبوب، لكن الناس عندما سمعوا بأمرهما، سخروا منهما، تألما ثم قررا العودة. وعندما اقتربا من المدينة عرجا على بيت أحد الفلاحين لأخذ

قسط من الراحة، استقبلتهم ابنةُ صاحب البيت. وكانت فتاة رائعة الجمال. دعت الأخوين إلى مائدة الطعام. طلب أحدهما عصير عنب. فقالت له:

- اذهب إلى حديقة المنزل وابحث عن شجر العنب واربط جوادك هناك. ريثما أحضر لك ما طلبت.

بحث الضيف في الحديقة. فلم يجد شجر العنب. عاد إلى سيدة البيت وأخبرها بذلك فأجابته:

- لأننا لا نملك شجرة عنب فلن يكون لدينا عصير، فجلس الضيف مكانه حائراً، بعد أن تناولا طعامهما سألا عن والديها وأقربائها وسبب سكنهم بعيداً عن القرية.

أجابت:

- والدي يزرع الخصام في طرقات القرية. وأُمي ذهبت لتذرف الدموع.

تعـجب الأخـوان من الجـواب الغـريب . طلبـا منهـا توضيح كلماتها . فردت :

- فيما يخص والدي وأصدقاءه كثيراً ما يُسيئون إلى جارنا ويوقعـون به ، وجارُنا بدوره لا يُقصّر هو الآخر في الإساءة والوشاية بغيره . فيُثار الشجار في اليوم التالي .

أما بالنسبة لأمي ، فقد ذهبت إلى الجيران لتذرف الدموع على فقيدهم ، لعلّ أحداً يبكي عليها بعد موتها .

بعد هذا الجواب الفَطن للفتاة ، فكرّ الأخوان في أن يحدثاها عن سبب تجوالهما ، فلربما وجدا عندها عوناً ، فأجابتهما :

- أجل ، أستطيع مساعدتكما ، فقط اخبرا أخاكما بأن يبعث لي شالاً حريرياً مصنوعاً من الرمل والإبر ، مزيناً بالحجارة الكريمة ، حينئذ سألبي له مطلبه .

أُعجب الشاب بفطنة الفتاة المجهولة، وقرر الزواج منها، وبعث مع أخويه هدايا من المجوهرات الذهبية واللآلئ الثمينة.

استلمت الفتاة الهدايا وطلبت من الأخوين نقل الكلمات التالية لخطيبها: "النجوم الصغيرة والضخمة ظهرت بندرة. ولتعلم أن صقرين جبليين لم يضيّعا بعضهما البعض" لكن الأخوين لم يعيرا الكلمات اهتماماً.

عندما سمع الشاب هذه الكلمات المنقولة عن لسان الفتاة، فهم مغزاها، فقال لأخويه أنهما اختلسا شيئاً من الهدايا.

وللمرة الأخيرة، اقتنع بأهمية فطنة خطيبته وتزوجها.

* * *

ماتزرع تحصد

حكاية أرمنية

ماتزرع تحصد

حكاية أرمنية

في سالف الزمان عاشت امرأة شريرة، وكان لهذه المرأة حماة عانت كثيراً من شدة المرض الذي ألزمها الفراش.

وفي يوم من الأيام رغبت الحماة في تناول وجبة من اللحم المشوي، لم تُجب الكنّة بشيء وخرجت مستاءة إلى الشارع لتلتقط بيدها عدداً من الضفادع، قطّعتها قطعاً ونثرتها فوق صفيح مُحمى.

أخذت العجوز المسكينة قطعة اللحم وأكلتها، فتبيّن لها أن هذا اللحم هو لحم ضفادع. هكذا يابنيّة!؟ -قالت العجوز متأثرة!، أطعمتني لحم ضفادع، أبتهل

إلى الله أن يصيبك ما أصابني. قالت ذلك وفارقت الحياة.

مضت السنون، واحدة، اثنتان، ثلاث، وزوّجت الكنّة ابنها البالغ لتصبح لديها كنّة مطيعة، وديعة ودمثة.

في إحدى الأيام أصابها نزلة برد طرحتها الفراش، لازمت الكنة فراش حماتها ليلاً نهاراً، معتنية بها وملبيّة رغباتها، كانت تعطيها العلاج وتجهّز لها صنوف الطعام، كما وتقدّم لها الطعام والدواء بنفسها.

ذات يوم رغبت المريضة تناول وجبة لحم مشوي، فخاطبت كنتها:

- ياكنتي، أرغب بتناول وجبة لحم مشوي، أرجو أن تُعدّي لي ذلك.

أرسلت الكنّة زوجها إلى السوق وطلبت منه شراء قطعة لحم ضأن طازج، أعدّت اللحم، إذ قطّعته

وجهزت البصل ونسقته في أسياخ فوق جمر الموقد الملتهب.

وأخذت تحرك السيخ وتقلبه حتى يحمرَّ اللحمُ جيداً ولا يحترقُ، تناولت قطعةً من اللحم لتتذوقها، وإذا بها تجد لحم الضأن تحول إلى لحم ضفادع، وهكذا كادت المرأة المسكينة تذوب خجلاً ودهشة بسبب ماحصل، غير مدركة كيف حصل معها ذلك!

رمت الضفادع، وأرسلت زوجها ثانية لإحضار لحم ضأن ومن ثم نسّقت قطع اللحم، وبدأت بتقليبه على الجمر المتوقد..

أخرجت منه قطعة للتذوقه، وإذا به يتحول مرة أخرى إلى لحم ضفادع. لاحظت الحماة تأخرُّ كنتها في إعداد الطعام فصاحت بها:

– لماذا تتباطئين، احضري المشاوي بسرعة.

فأجابت الكنة قائلة:

- أماه: هل تعلمين ماالذي حدث؟، كلما وضعت قطع اللحم على النار، وأخذت بتقليبه، تتحول القطع إلى ضفادع ولاأفهم لماذا يحصل ذلك!!

عندها فهمت الحماة سبب ماحدث، وقالت:

- احضري الضفادع إلى هنا ياابنتي، احضريها.

ما أصدق ما نطقت به الحكمة: "ما تزرع تحصد".

* * *

ماتي - السعيد

حكاية كاريلية

ماتي - السعيد

حكاية كاريلية

كان لدى زوجين عجوزين ولدان يدعى الولد الأكبر تايفو العبوس. مع أنه يعمل بجد، إلا أنه دائم التجهم، فهو لا يبتسم أبداً، ولا يحب الغناء، بل نراه يلهث وهو ينفث دخان غليونه، معتاداً صيد السمك في البحيرة بصمت مطبق، ويحطب شجر الصنوبر بصمت ويصنع أدوات التزلج . . هكذا كان تايفو العبوس.

أما الابن الأصغر، فيدعى ماتي -السعيد. كان شاباً حسن الخلق يعمل وهو يردد الأغاني، يتحدث ويضحك بمرح . . . يتقن العزف على الكانتيلة* وحالما

* الكانتيلة: آلة موسيقية وترية تتكون من صندوق خشبي، وعليه عدد من الأوتار. وتوضع على الركبتين

تلامس أناملة أوتار آلته الموسيقية، ويبدأ العزف، لايستطيع أحد البقاء مكانه، فالكل يسارع إلى الرقص والتمايل مع الموسيقى بفرح.

ذات يوم، ذهب تايفو العبوس إلى الغابة للتحطيب. وضع زلاجته على جانب الطريق، وأخذ نفساً عميقاً من غليونه، ثم اختار شجرة صنوبر جيدة، شرع بقطعها. فانتشر صدى ضربات القطاعة في أرجاء الغابة.

وصادف أن كان بجانب شجرة الصنوبر كهف لدب.

أفاق الدب (صاحب الغابة) من نومه وصرخ:

– من الذي يطرق بابي في هذه الساعة، فلا يدعني أنام؟!

ويُعزف عليها بكلتا اليدي.

تسلل من كهفه، وراقب المكان، فوجد شاباً يُعملُ قطّاعتَهُ في شجرة الصنوبر، فتتناثر الشظايا في مختلف الاتجاهات.

غضب الدب وسأل محتجاً:

- لماذا تزعجني في غابتي ولاتدعني أخلد للنوم؟ ولماذا تدخن وتملأ المكان بسموم غليونك؟ اذهب من هنا!

هجم فجأة على تايفو، ومزّق له سترته. فوقعت القطّاعة من يدي تايفو وانزلقت قدمه فهوى وتدحرج على الجليد، أُصيب الحصان بالذعر فانطلق بالمركبة مسرعاً بين كثبان الجليد والحقول.

نُقل تايفو من الغابة إلى بيته لكن بلا حطب وبلا قطّاعة، وبسترة ممزقة وبحالة بائسة إلا أنه لابدّ من الحطب، فلا شيء آخر لديهم لإشعال الموقد.

وهكذا ذهب ماتي -السعيد إلى الغابة، وأخذ

معه قطّاعة وكانتيلة. وطفق يعزف أثناء سيره ويغني بمرح إلى أن وصل الغابة. ورأى الزلاجة وشجرة الصنوبر المقطوعة بقربها القطّاعة، فقال محدثاً نفسه: "أجل هذا هو المكان الذي كان تايفو يُحطب فيه".

قام بسحب الزلاجة جانباً، وتناول القطّاعة وأخذ يستعد لتقطيع الشجرة، لكنه بغتةً غير رأيه وفكّر:

- "في البداية سألهو قليلاً على الكانتيلة حتى أقضي وقتي بنشوة!!

هذا هو ماتي - السعيد، الذي أحب الموسيقى والغناء والحياة.

جلس ماتي على جذع شجرة وأخذ يعزف، فانتشر صدى الموسيقى في الغابة، أفاق الدب سيد الغابة وقال متسائلاً:

- من هذا الذي يدندن، ويُشنّف لي أذنّي بهذا الصوت العذب؟

تسلل من كـهـفـه، ورأى شـاباً يعـزف على آلة موسيقية ويعتمر قبعة ووجنتاه متوردتان ويلمع الفرح بعينيه، ويغني بصوت عذب.

تحركت قدما الدب، بانسجام مع وقع الموسيقى الراقصة وبدأ يرقص، خبط بقدميه طرباً، وهدر فرحاً ومتعةً.

توقف ماتي-السعيد عن العزف، ثم أخذ الدب نفساً عميقاً وقال:

- أيها الشاب علمني على العزف على الكانتيلة لأعزف لدببة الغابة، فترقص وتمرح!

- أجاب ماتي -السعيد:

- أجل، ولِمَ لا!

حمل الدب الآلة الموسيقية بيديه الغليظتين وبدأ يحرك الأوتار. كان عزفاً نشازاً يؤذي الأسماع. فقال ماتي-السعيد مبدياً رأيه:

- لا ، أيها الدب ، أنت لن تستطيع العزف جيداً ، إلا إذا أصبحت يداك أكثر دقة .

اقتاد الدب إلى شجرة كبيرة ، وصنع بالقطّاعة شقاً في جذعها وقال :

- والآن أيها السيد ، ضع يديك في الشق وتماسك حتى أخبرك بسحبها .

دس الدب يديه في الشق الضيق . وتناول ماتي القطّاعة ودق إسفيناً ليثبتّ يدي الدب ، لكن الدب هدر وصاح من شدة الألم .

أما ماتي سخر منه وقال :

- اصبر ، اصبر ، حتى تصبح يداك أكثر دقةٍ ، فلا عِلمَ بلا ألمٍ!

فهدر الدب بأعلى صوته :

- لا أريد العزف على الكانتيلة! أطلق سراحي

سأعود إلى بيتي!

فقال ماتي متوعداً:

- هل ستفزع الناس بعد اليوم؟ هل ستطردهم من الغابة مرة أخرى؟

أجاب:

- لا، لن يكون ذلك. فقط حرّرني!

أخرج ماتي الإسفين من الشق، فسحب الدب يديه وبسرعة هرب إلى كهفه واختبأ. في حين حمّل ماتي -السعيد مركبته بالحطب، وتناول الكانتيلة وقاد المركبة عائداً إلى بيته، غنى وغنى على الطريق. هكذا كان ماتي-السعيد!

منذ ذلك الوقت، والناس يذهبون إلى الغابة للتحطيب دون أن يهددهم أي خطر.

* * *

مالك المياه

حكاية تافارية

مالك المياه

حكاية تافارية

كان يعيش في أحد الأنهار، كائن يدّعي أنه مالك المياه. بدا مخيفاً وقوياً. وغالباً ماظهر على سطح النهر، وكان ينقضّ على كل شيء يصادفه على الشاطئ، فخشيه الناس كثيراً وقدموا له الهدايا اتقاءً لشره.

هبط أحد الصيادين الشجعان إلى النهر، مصطحباً معه شبكة صيد كبيرة، تناهى ذلك إلى سمع مالك المياه، فرفع رأسه إلى الأعلى وصاح:

- ماذا تفعل هناك يارجل؟

- سأغرف كل السمك بشبكتي هذه. . .

تأثّر مالك المياه، لأنه سيفقد كل السمك، فصرخ متوعّدا:

- لن يكون لك ذلك.

رد الصياد ساخراً:

- سأعمل على سحبك أنت أيضاً إلى الشاطئ.

- لنرى من سينتصر، فلنبدأ القتال إذن.

راحا يتقاتلان، وتمكن الصياد من طرحه أرضاً، إلاّ أن هذا لم يستسلم، وخاطب الصياد مهدداً:

- سنلتقي غداً.

ضحك الصياد وهو يحدّث نفسه:

- "حسناً، حسناً، سأبعث لك أخي الأصغر..."

وكان الأخ الأصغر للصياد هو "الدب الجد"

في المساء تحدث الأخوان عن كل شيء، وحضر

في الصباح الباكر "الدب الجد" إلى الشاطئ وراح يلتهم عشباً حلوا المذاق، وفجأة رآه مالك المياه، فصرخ في وجهه بقصد إخافته، لكن "الدب الجد" لم يأبه به، لأنه كان شجاعاً، فنهض على قوائمه الخلفية وبدأ التعارك معه، حتى انهكا بعضهما البعض، مخلفين وراءَهما مستنقعاً كبيراً.

عند المساء قاتل "الدب الجد" عدوه مالك المياه، وعند هبوط الليل استراح مالك المياه في حفرته العميقة، وفي الصباح صعد من جديد إلى الصياد وقال:

– هيا لنبدأ، لنرى من يرمي ما بيده مسافة أبعد.

أجابه الصياد موافقاً:

– إذن لنبدأ.

أخذ مالك المياه كرباجه المائي، ولوّح به ورماه على السحابة، وتابع يمتدح نفسه:

- أرأيت؟ سيسقط المطر الآن.

وبالفعل، لمع البرق وأرعدت السماء وسقط الكرباج مع الأمطار على النهر.

أما الصياد فقد نظر إلى ماحدث وضحك، ثم قال:

- سأرمي إلى مسافة أبعد من مسافتك.

أمسك بغصن شجرة ولوّح به ورماه خلف كتفيه.

في حين نظر مالك المياه إلى السماء فلم يرَ شيئاً.

فقال الصياد:

- انتظر وسترى.

حل المساء، وظهر القمر من بين الجبال البعيدة. فسرّ الصياد وقال:

- انظر، انظر كيف سقط مارميت به على القمر!

نظر مالك المياه وقال:

- في الواقع، هناك على وجه القمر بقعة مظلمة.

حدّث نفسه قائلاً:

- "ماالعمل، لقد انتصر عليّ الصياد ثلاث مرات، كما كان الاتفاق".

وتابع يقول:

- أيها الناس، أنتم، أقوياء، وأقوى من كل شيء في الوجود، من العبث قتالكم، اصطادوا ما شئتم من السمك، ولكن اتركوني وشأني.

تسلل إلى أعمق حفرة في قاع النهر، وزحف هناك تحت حجر كبير واختبأ. ولم يعُد يخيف الناس أو يظهر على سطح الماء ثانية.

* * *

العجوزان المشاكستان والبنت العاقلة

حكاية غروزينية

العجوزان المتشاكستان والبنت العاقلة

حكاية غروزينية

عاش في إحدى القُرى عجوزان على شاطئ نهر، وكان طبعهما الحاد قد شاع بين الناس، ومع بزوغ كل يوم يبدأ النزاع بينهما، ويستمر الشتم والصراخ حتى المساء، دون أن يعلم أحد سبب تشاجرهما وضجيجهما.

وكان لإحدى العجوزين حفيدة، طالما سئمت نزاعهما، فقالت:

- لا تذهبي ياجدتي إلى النهر، ولِمَ تتعاركين مع جارتك كل يوم؟!

ردّت الجدّة:

- ماذا تقولين؟ ماذا تقولين ياحفيدتي؟ كيف بمقدوري ترك هذه الشريرة دون رد؟! ولن أسمح لها بكلمة واحدة بعد الآن.

توعكت ذات يوم الجدة ولزمت فراشَها، وفي الصباح الباكر، تناهى مرة أخرى إلى سمع الحفيدة شتائم الجارة العجوز الشريرة.

نزلت الحفيدة إلى الشاطئ وتسمّرت غاضبة دون أن تنبس، لكن العجوز الشريرة صرخت في وجهها بسخرية وقالت:

- انظروا إلى هذه البنت، الجالسة هنا، إنها تجلس كالمتمردة!

وتابعت تتوعدها:

- أيتها المغرورة، وكأن ما أقوله لايخصك، ولا تكلفين نفسك بالرد ولو بكلمة، وتابعت تقول:

- انتظري حتى أصل إليكِ وأجرّك من شعركِ!

رفعت العجوز طرف ثوبها وهبطت إلى النهر، كان ضحلاً ومغطّى بالحجارة والصخور؛ مما أعاق وصولها إلى الضفة الأخرى من النهر، كما أن قدميها قد انزلقت وعلقت.

حزنت البنت على ما حدث للعجوز، فنزلت إلى النهر لمساعدتها وإنقاذها، أمسكت بيدها وسحبتها إلى ضفة النهر، وقامت بإسعافها. رتبت وأصلحت لها شعرها وربطت لها منديلاً على رأسها.

صمتت العجوز في البداية، ومن ثم اغرورقت عيناها، ونظرت إلى البنت المُنقِذة بحنان، وأخذت تبكي بمرارة.

خجلت العجوز من الطفلة الصغيرة وندمت على تصرفاتها.

ومنذ ذلك الوقت عاشت القرية بهدوء وآمان.

* * *

الشاب الفقير والأميرة

حكاية أُوكرانية

الشاب الفقير والأميرة

حكاية أوكرانية

في إحدى القرى النائية، كانت امرأة تعيش مع ابنها في كوخ صغير، لم يكن لديهما أرض ليزرعانها، مما اضطرهما ذلك لشراء الخبز من الآخرين.

في يوم من الأيام، أعطت الأم ابنها نقوداً وأرسلته لشراء الخبز.

سار الشاب وطوى مسافات طويلة.. صادف في طريقه شخصاً يقتاد كلباً، فألقى عليه التحية وسأله:

- إلى أين تأخذ كلبك ياعم؟

رد عليه التحية وأجاب:

- أريد قتله، لأنه أصبح عجوزاً، ولا منفعة منه.

- لاتقتله ياعم، والأفضل أن تهبني إياه!
- اشترِه!
- وكم تريد ثمناً له؟
- بل كم تدفع أنت؟

أعطى الشاب ما معه من نقود للرجل ثمناً للكلب وعاد به إلى البيت.

بادرته أمه بالسؤال:

- هل اشتريت الخبز يابني؟
- كلا، ياأمي، لم اشترِ. أخبرها بما حصل معه في الطريق. فأعطته النقود ثانية وطلبت منه الذهاب لشراء الخبز.

رأى الابن في طريقه رجلاً يحمل قطاً، ألقى التحية وسأله:

- ياعم، إلى أين تحمل هذا القط؟

ردّ الفلاح التحية وأجاب:

- أحمل القط إلى الغابة لقتله.

- ولماذا؟

- لأنه مزعج ولا يدع شيئاً في الكوخ مكانه.

سأل الولد:

- هلاّ أعطيتني إياه؟

- بل اشترهِ.

- وكم تريد ثمناً له؟

- لن أقايضك. أقبل ما لديك من نقود.

أعطى الولد مامعه من نقود ثمناً للقط وعاد به إلى بيته. بادرته أمه بالسؤال:

- هل اشتريت الخبز يا بني؟

- كلا، يا أمي، لم اشترِ. أخبرها بما حصل معه في الطريق. فأعطته النقود ثانيةً وطلبت منه الذهاب لشراء

الخبز.

رأى الابن في طريقه رجلاً يحمل قطاً، ألقى التحية وسأله:

- يا عم، إلى أين تحمل هذا القط؟

ردّ الفلاح التحية وأجاب:

- أحمل القط إلى الغابة لقتله.

- ولماذا؟

- لأنه مزعج ولا يدع شيئاً في الكوخ مكانه.

سأل الولد:

- هلاّ أعطيتني إياه؟

- بل اشترهِ.

- وكم تريد ثمناً له؟

- لن أقايضك. أقبل ما لديك من نقود.

أعطى الولد ما معه من نقود ثمناً للقط وعاد به إلى بيته. بادرته أمه بالسؤال:

- أين أخفيت الخبز؟
- لم اشتره.
- لِمَ لم تشتر الخبز؟ قل أين بددّت النقود؟

أجاب:

- اشتريت قطاً.
- ولِمَ اشتريته؟

وحدثها عمّا جرى معه في الطريق، وكيف أنه حزن على مصير القط فاشتراه.

- خذ ماتبقى معي من نقود ولكن لاتشتر شيئاً آخر. فلا يوجد في الكوخ كسرة خبز.

قطع مسافات طويلة، وفجأة رأى أحد الناس، يحاول قتل أفعى.

بادره بالسؤال :

- لمَ تريد قتل الأفعى؟ أليس من الأفضل لك أن تَبيعني إياها؟

أجاب الرجل :

- تفضل فاشترِ .

- كم تريد ثمناً لها؟

- مابحوزتك من نقود .

أخذ الرجل ثمن الأفعى ، وتابع سيره .

أما الأفعى فقد قالت :

- شكراً لك ، أيها الإنسان الطيب ، فقد أنقذتني من الموت المحتم ، ومقابل ذلك خذ هذا الخاتم الذي سيقدم لك فوراً ماتتمنى وتحتاج ، فقط عليك أن تبدّله من يدك اليمنى إلى يدك اليسرى وتطلب ماتشاء .

أخذ الخاتم وعاد إلى بيته .

وعندما دنا من الكوخ طلب من الخاتم الخبز فتحقق له ذلك .

دخل الكوخ وحدث أمه بما حصل معه في الطريق وبخاتم الأفعى السحري .

- لِمَ أعطتك الأفعى هذا الخاتم؟

- لأنني أنقذتها من الهلاك الذي كان ينتظرها على يد الفلاح .

وهكذا عاش الكلب والقط معهما في الكوخ والكل سعداء .

وفي أحد الأيام، قال الشاب لأمه :

- اذهبي ياأمي إلى القصر المجاور، واخطبى لي الأميرة .

ذهبت الأم إلى الأميرة وحدثتها عن نية ابنها بالزواج منها .

فأجابت الأميرة :

- موافقة، بشرط أن يصنع لي ابنك حذاءً جميلاً يناسب قدميّ ويطابق مقاسهما .

عادت الأم إلى ابنها وأخبرته شرط الأميرة للزواج منه .

أجاب الولد :

- حسناً، سأُنجز ذلك مساءً، خرج الابن إلى ساحة الكوخ وطلب من الخاتم حذاءً مزركشاً بخيوط ذهبية وفضّية . وأن يكون بمقاس قدمي الأميرة .

استيقظ في اليوم التالي فوجد الحذاء جاهزاً فحملته والدته إلى الأميرة .

ارتدت الأميرة الحذاء وكان كما طلبته مطابقاً لمقاس قدميها، فقالت للأم مخاطبة :

- لي مطلب آخر من ابنك . أريد منه ثوباً للعرس، يلائم قوامي .

عادت الأم إلى بيتها وأخبرت الابن بمطلب

الأميرة.

قال الابن:

- حسناً سأتدبر الأمر، ولن أدع لها حجة أخرى.

وطلب من الخاتم أن يكون عنده ثوب من الحرير يلمع كالشمس وبمقاس جسم الأميرة. فتحقق له ذلك مع إطلالة الصباح التالي.

قالَ الولدُ لأمه:

- اذهبي يا أمي إلى الأميرة واعطها الثوب، ولنرى إن كان عندها مطلب آخر.

دنا الابن من الطاولة ورفع عنها شالاً، فبدى الثوب يتلألأ ويبعث شعاعاً في الكوخ كقرص الشمس في كبد السماء.

حملت الأم الثوب صوب القصر، وقدمته للعروس، فذهلت الأميرة لجماله ومطابقته لمقاسها.

ارتدت الأميرة الثوب وبدت أمام المرآة كالشمس

المتوهجة، فأضاءت غرف القصر بشعاعه الجميل.

مرة أخرى، طلبت الأميرة من الشاب أن يشيّد لها جسراً من الذهب والفضة، مزيناً بمختلف أنواع الفواكه والثمار ويربط القصر بالكنيسة التي سيقيما حفل زفافهما فيه.

عادت الأم إلى ابنها وأخبرته برغبة الأميرة، فتحقق لها ما شاءت.

كما تحقق مطلب الشاب من الخاتم السحري بأن يكون لديه قصر جميل ليسكن فيه، توجه الجميع ومعهم الكلب والقط وسكنوا جميعاً في القصر.

بعد أيام سألت الأميرة زوجها:

- قل لي يازوجي الحبيب، كيف استطعت أن تصنع لي الحذاء والثوب طبقاً لمقاسي وأنت لاتعرفني من قبل؟ وكيف بنيت الجسر في ليلة واحدة؟ ومن أين حصلت على الذهب والفضة بهذا المقدار؟

كيف حققت كل ذلك هيّا، أخبرني؟!!.

أجابها:

- يوجد لدي خاتم سحري، وحدّثها عنه. انتظرت الأميرة حتى غط الزوج في سبات عميق فسحبت من إصبعه الخاتم وفعلت كما اخبرها لتحقيق رغبتها، ظهر أمامها جواد، فاعتلته وهربت بالخاتم إلى قصرها، وحققت ماتمنت بأن أعادت زوجها إلى فقره القديم وحولت قصره إلى كوخ، وتركته في قفص يتسع له ولكلبه وقطه على شاطئ البحر.

تضوّر الشاب جوعاً، كاد يهلك، فلا أحد يعطيه الطعام، حاول الخروج لكن لم يكن للقفص باب، كانت هناك فتحة بسيطة، استطاع القط والكلب الخروج منها.

جرى الكلب في الحقول، باحثاً عن الخبز، واختطف قليلاً منه وعاد إلى القط، فالتقط القط بأسنانه الخبز وحمله لسيده.

وهكذا جمعا كمية من الخبز، وقدماها لسيدهما المسكين، وقال الكلب للقط:

- لقد اطمأنينا لوضع سيدنا، ولنذهب خلف البحر، ربما تمكّنا من إيجاد الخاتم.

أجاب القط:

- أجل. وعندما اقتربا من البحر، حمل الكلب القط على ظهره وسبحا في الماء، توقفا على الشاطئ قليلاً لتجفيف جسديهما تحت أشعة الشمس، ثم قال القط للكلب:

- انتظر أنت هنا، وسأتسلل أنا إلى القصر وأبحث عن الخاتم، عند الأميرة. ردّ الكلب:

- حسناً لنبدأ عملنا!

أخذ القط يجري دون توقف، حتى وصل القصر وكان الحرس يقفون خلفه، تسلل إلى ساحة القصر، ومن ثم إلى غرفة الأميرة وراقب مكان الخاتم، وانتظر

حتى غفا الجميع، اختطف القط الخاتم وهرب مسرعاً من القصر، وقفز على ظهر الكلب وسبحا في البحر.

عندما اقتربا من الشاطئ، لم يتمالك الكلب نفسه من سؤال القط:

- والآن، اخبرني هل حصلت على الخاتم؟

صمت القط لأنه قد وضع الخاتم في فمه ولم يستطيع الرد عليه.

لكن الكلب أصرّ على السؤال ثانية:

- قل، إنني أسألك، هل حصلت على الخاتم؟

وأضاف بغضب:

- وإذا لم تجب على سؤالي سألقي بك في البحر.

- إذا كنت لاتريد أن تتحدث سأرمي بك حالاً؟

خاف القط وصرخ:

- حصل.. تُ!

سقط الخاتم في البحر، فصمت القط فلم يبق له شيء يقوله.

اجتازا البحر، وخرجا إلى الشاطئ لأخذ قسط من الراحة، فقال القط بتهكم:

- كم أنت لحوح! بسببك سقط الخاتم! لماذا أصررت على السؤال؟ والآن اهبط إلى الماء وإبحث عنه بنفسك.

انزلق الكلب تحت الماء وبحث مراراً عن الخاتم فلم يجده.

تشاجرا ثم قررا:

- لنذهب ونسأل عنه عند الآخرين، ربما نجد من يستطيع استخراجه من الماء، استراحا قليلاً على الشاطئ، ثم ابتعدا، سألا في طريقهما جميع من قابلوهما، إن كان بأمكانهم انتشال الخاتم، لكن ليس من مجيب، فقال القط:

- دعنا نعود إلى الشاطئ ونسأل الضفادع وسرطانات البحر.

أجاب الكلب:

- حسناً لنعود!

ذهبا إلى موقع الضفادع وسألا:

- هل بإمكان أحدكم استخراج الخاتم من البحر؟

أجابته ضفدعة:

- اتركاني حتى أحضره لكما.

تركا الضفدعة، فابتعدت عنهما لكنها لم تستجب لطلبهما، فالضفادع في البداية تخوفت منهما لكن بعد ذلك لم تهابهما.

أمسكا مساءً ضفدعاً وسألاه:

- هل تعرف مكان الخاتم في البحر؟

أجابهما:

- لا أعرف .

- وإذا أصررت على الإنكار سنقتلك!

وحاولا خنق الضفدع ، بغتة .

رأت الضفدعة الأم الضخمة ماحصل مع ابنها ، فخرجت من الماء مسرعة وقالت :

- لاتقتلوا ابني ، أناسأحضر لكما الخاتم من البحر! .

أجابا معاً :

- حسناً سنمسك الضفدع حتى تحضري لنا الخاتم .

سبحت الضفدعة في البحر وغطست في عمقه ، وبحثت عن الخاتم حتى وجدته وأعطته لهما .

أخذا الخاتم وأطلقا سراح الضفدع . ثم غادرا إلى القفص حيث تركا هناك سيدهما . وجداه بحالة سيئة . فمنذ يومين لم يدخل جوفه لقمة خبز . فأصبح سقيماً نحيلاً وضامراً كالعود .

أعطى القط الخاتم لسيده.

لبس الشاب الخاتم السحري، ثم طلب منه أن ينقل القفص إلى مكانه القديم، وتحويله إلى قصر كما كان من قبل.

وما أن أكمل حديثه حتى تحققت له رغبته. فطرد حالاً زوجته وعاش وحيداً مع أمه وكلبه وقطه.

* * *

من الأفضل..؟

حكاية كيرغيزية

من الأفضل..؟

حكاية كيرغيزية

سار ذات يوم ثلاثتهم: الغنى، والسعادة والعقل في طريق واحد، لكنهم تخاصموا على تحديد من أفضل واحد فيهم.

قال العقل:

- أنا أفضلكم لأن الإنسان بدون عقل لا يستطيع أن يكون غنياً أو سعيداً.

ردت السعادة:

- كذلك إذا افتقدت السعادة، لن يبقى للعقل حاجة.

أما الغنى فقد قال:

- لا، أنا أفضلكما فبدون غنى ليس هناك سعادة أو

عقل .

وأثناء حديثهم رأوا فلاحاً شاباً يعتني بحقله ، بغتةً اختطف الغنى الفلاح من أرضه واقتاده ثم قال :

- لتكن أرضك المحروثة مغطاة بالذهب والفضة ، وما أن أنهى كلامه وبلمح البصر تبدلت الحبوب بالذهب والأعشاب بالفضة .

رأى العقل ذلك وفكّر :

- " وهل الغنى أفضل مني؟ " تحرك بسرعة البرق وسلب عقل الفلاح .

جاب الفلاح القرية حتى وصل إلى بيت المختار ، وأخذ يولول :

- يامصيبتي ، تبدلت الحبوب في حقلي بالحجارة الجرداء! .

اقتفى المختار أثر الفلاح وهو عائد إلى حقله ، فرأى بأم عينه الذهب والفضة يغطيان أرضه ، فأدرك أن الفلاح فقد عقله من جراء ذلك ، حينئذ قال له :

- أعطني هذه الأرض، وسأعطيك بدلها أرضاً أخرى بحجمها.

فرح الفلاح كثيراً لهذا العرض ووافقه في الحال.

خلال يوم واحد، جمع المختار الذهب والفضة وكدسّه في بيته، عند ذلك رأت السعادة ماحلّ بالفلاح المسكين وقد أضاع الغنى والعقل معاً، فقررت مساعدته، وهنا حدث أن ظهرت قافلة تجارية محملة بالبضائع وعندما شاهد التجار الفلاح همسوا فيما بينهم:

- يبدو أن هذا الإنسان شريف وطيب وسنوليه المسؤولية في قافلتنا.

البسوهُ فروة وقبعة ثمينتين، وأجلسوه في المقدمة حيث القيادة ونقلوه معهم، سارت القافلة بعيداً، وفي طريقها توقفت لأخذ قسط من الراحة، ومع حلول الظلام دخل كبيرهم إلى كوخ المختار وقال:

- أيها المختار لاينقص قائد قافلتنا سوى زوجة،

وجئت لأخطب ابنتك الجميلة له. سُرَّ المختار كثيراً وأجاب:

- أجل، إذا أعجبته ابنتي، أنا موافق!

جهز المختار غرفة للخطيبين ليتحدثا ويتعارفا، في الوقت نفسه تجمعت فتيات القرية تحت النافذة وأخذن يسترقن النظر لرؤية الخطيب القادم من بعيد.

بدا العريس جميل الهيئة وحسن المظهر لكنه لم ينبس بكلمة. ظهر صامتا كالأبكم لا يعرف كيف يبدأ الحديث. تهامست الفتيات وتساءلن:

- لماذا لا يتكلم على الإطلاق؟ ربما لأنه يعتبر ابنة المختار ليست من مقامه.

حدّث المختار نفسه بصخب:

- تباً له، لماذا لا يتحدث مع ابنتي، ربما صحيح ما يقولونه عنه؟

ويحه!. أيريد أن يسخر الناس مني؟

غضب المختار وقرر أن ينتظر حتى الصباح، ومع

انبلاج اليوم الجديد علم الجميع أن العريس لم يتفوه حتى تلك اللحظة بكلمة واحد.

صرخ المختار بحنق:

ياللفضيحة، إنه يحتقر ابنتي! اجتمع الناس وقرروا قتل الفلاح.

في أحد الأيام مر ثلاثتهم: الغنى، السعادة والعقل بالقرية، فعلموا أن المختار يعدُ العدة لقتل الفلاح فحزنوا لذلك وقال الغنى والسعادة للعقل:

- نعترف كلانا بتفوقك علينا، ونرجوك بإعادة الإدراك مضاعفاً للفلاح، فوافقهم على ذلك.

خاف الفلاح، وعلم أنهم يستعدون لقتله.

ارتدى قبعته وأصلح لحيته ثم قال:

- ياسيدي المختار، دعني أتحدث قليلاً.

ردّ الناس:

- دعه يتكلم، دعه يتكلمّ.

وطفق الفلاح يتحدث :

- عندما كنت طفلاً صغيراً هجم العدو على قريتنا، فهرب الجميع إلا فتاةً واحدةً تسترت بلباس رجل، وأخفت ضفائرها داخل قبعتها ثم امتطت جواداً وقاتلت العدو حتى هزمته .

وهكذا من الأمس وأنا جالس وأُفكّر، ربما تكون ابنتكم بجسارة وشجاعة هذه الفتاة .

ابتهج الأب عندما سمع هذا الكلام الحكيم وأقام حفلاً كبيراً للعروسين، أخذ الفلاح زوجته وجلسا في مقدمة القافلة وساروا بعيداً بعيداً نحو غايتهم، ومنذ ذلك الوقت صار هذا القول مثلاً :

"بدون العقل لن يكون هناك غنى ولا سعادة" .

* * *

الثلج والأرنب

حكاية بورياتية

الثلج والأرنب

حكاية بوريانية

قال الثلج للأرنب :

- يؤلمني رأسي ، أشعر بصداع .

أجاب الأرنب :

- من المحتمل أن الذوبان أثّر عليك ، وسبّب لك الصداع .

بكى الأرنب بمرارة ، وتابع يقول مواسياً ومتألماً :

- كثيراً ما لجأت إليك ، وتواريت عن أعين الأعداء ، كيف لي الآن العيش بدونك؟

تابع بحزن :

- أين مخبئي المُفضّل؟ وأين البومة المُحبّبة التي تعوّدت أن أراها يومياً؟

استطرد قائلاً:

- سأذهب إلى صاحب الغابة، وأشكو إليه حالك، وأطلب منه أن يتركك ويحافظ عليك من أجلي.

وتطل الشمس عالياً، وتلفح بحرارتها الثلج، فيذوب ويستحيل جداولاً تهرب من الجبال. تحسّر الأرنب، وبكى بلوعة. فسمعه صاحب الغابة كما سمع طلبه، فقال:

- إيّاك أن تتشاجر مع الشمس، وليس بوسعك حماية الثلج من الذوبان، أمّا فروتك، فسأغيرها إلى رمادية، لتستطيع الاختباء صيفاً بسهولة وسط الغابات الجافة، بين الأشجار والأعشاب، فلا يلمحك أحد.

- سُرّ الأرنب، وهدأ روعه.

ومنذ ذلك الحين، والأرنب يغيّر دائماً فروته من اللون الأبيض شتاءً إلى اللون الرمادي صيفاً.

* * *

الأربعون حكاية

حكاية تركمانية



الأربعون حكاية

حكاية تركمانية

عاش حاكم في إحدى المدن، وكان مغرماً جداً بسماع الحكايات. وأمّ القصر عدد كبير من الرواة والقاصون من شتى أنحاء البلاد. وكان يستقبلهم دائماً مرحّباً ومهلّلاً بهم.

ذات يوم أعلن الحاكم نيّته للشعب بتزويج ابنته لأفضل من يقص عليه أربعين حكاية. طرقَ هذا النبأ مسامع أحد الرعاة، فحضر إلى القصر، سأله الحاكم:

- هل تستطيع قصّ أربعين حكاية!؟

أجاب الراعي:

- أجل، بل وأكثر من ذلك.

قال الحاكم:

- حسناً، سأصغي لك، ولكن إذا لم تحسن القصّ سيكون رأسك الثمن.

سأل الراعي:

- وإذا حدثتك جيداً، هل ستنفّذ وعدك، وتزوجني ابنتك؟

أجاب الحاكم:

- أجل، هيّا حدثني بسرعة.

وبدأ الراعي حديثه:

- قبل اقتران والدي بأمي، لم أكن مولوداً بعد، كنت الابن الوحيد، وعندما قضيتُ نحبي أصبح عددنا أربعة أخوة، أحد أخواني كان كفيفاً، والآخر بدون يدين والثالث ارتدى صيفاً سبع

فروات، وسار عارياً شتاءً، خرجتُ ذات يوم في فصل الشتاء إلى الصيد برفقة أخواني الثلاثة .

رأى أخي الكفيف شجيرة على الثلج، تزينها الورود وتحتها بلبل غير مولود، وأخي الذي بدون يدين أمسك بالقوس وسدد على البلبل غير المولود أما الأخ الثالث العاري فقد التقط عن الثلج الطير المقتول وأخفاه في عبه، ومن ثم تابعنا سيرنا حتى وصلنا إلى نهرين : كان أحدهما جافاً والآخر لم يكن فيه قطرة ماء .

ألقينا في النهرين صنارة واحدة، وأمسكنا سمكة ميتة، وضعتُ هذه السمكة على راحتي وحملتها إلى البيت، أردت طهيها لكن القدر لم يستوعبها، حينئذ وجدت قدراً أصغر، فطهيتها به، واتضح أن السمكةَ تحتوي على ثلاثين بوداً* من اللحم الصافي، وأربعين

*
بود: وحدة وزن، زنتها (١٦،٣٨ كيلوغراماً) أو (٣٦ رطلاً مصرياً).

بوداً من الدهن الخالص، أكلتُ اللحم، ودحرجته في فمي كحبات الحمص، أي أنني ابتلعت ثلاثين بوداً من اللحم وبقيتْ، معدتي خاوية، عجفاء كلوح الخشب وعنقي رفيعة كالشعيرة.

بعد ذلك بدأت بطلي الحذاء بالشحوم، وبالكاد طلت الأربعون بوداً فردة حذاء واحدة وظلّت الفردة الأخرى بدون طلاء. ارتديتُ الحذاء وآويت للفراش.

ليلاً، استيقظت بسبب محاولة حذائي الهرب في كل الاتجاهات. كنت أمعن النظر فأرى فردتي حذائي تتشاجران، كانت تصرخ إحداهما بالأخرى: "ابتعدي، أنت مطلية بالشحم وتلطخيني!" أما الأخرى، فترد: "بل انصرفي أنت الجافة كي لاتلوثيني بالغبار"، على أثر ذلك، قمتُ بلطم الفردة المطلية على وجنتها وشددت لها أُذنها مؤنباً، إلى أن هدأتا وغطتا في نومهما. صباحاً استيقظت، فرأيت الشمس قد

أفلت، قفزت عن الفراش وإذ بي لا أنتعل إلا فردة واحدة، إذ غضبت الفردة غير المطلية وتوارت عني، بحثت عنها كثيراً، صعدت إلى منارة عالية، تلفتُ حولي، إلا أنني لم أجدها حينذاك هبطتُ إلى حفرة عالية أعلى مني، وثبّتُ في الأرض إبرة خياطة، ووقفتُ عليها، فشاهدتُ فردة حذائي وقد تحولت إلى جبل كبير.

جلست على فرس، ومن ثقل جسدي، حمحمت الفرس، حينئذ اعتليت مهرها الوليد، واجلست الفرس أمامي وانطلقتُ، فرأتني فردة الحذاء وهرعت لاستقبالي، تحمل لي بطيخة، قطّعت البطيخة فوجدت بداخلها شراباً غمرني حتى كدت أختنق . .

صرخ الحاكم وأشار بيديه:

- كفى، كفى! فقد قصصت الكثير من الحكايات، حتى كادت أذناي تتفجران والآن حدثني بواحدة

تجمع مابين الحقيقة والخيال .

أجاب الراعي :

حسناً حسناً وأضاف : أحد الحكام وعد راعياً بتزويجه ابنته الوحيدة شريطة أن يحكي له اربعين حكاية .

فصرخ الحاكم :

- مابالبد حيلة ، فلتكن ابنتي حليلة لك!

فأقام الحاكم حفل زواج كبير لابنته ، استمر أربعين يوماً بلياليها .

* * *

اللتين - ساكا والعجوز أُوبير

حكاية بشكيرية

اللتين -ساكا والعجوز أوبير

حكاية بشكيرية

عاش عجوزان في زمن بعيد، وكان لديهما ولد وحيد يدعى اللتين -ساكا، بمعنى "السيدة الذهبية". وقد دعيّ بذلك لأنه كان يملك لعبة السيدة الذهبية، وغالباً ما لعب بها مع أقرانه وقُدّر له الفوز دائماً.

خرج الأب الشيخ ذات يوم، إلى البحيرة المجاورة ليسقي خيوله، ساق القطيع إلى الماء، لكن الخيول ارتعدت فرائصها ورفست بحوافرها وحركت ذيولها، معرضةً عن الشرب.

نظر الشيخ للخيول، فرأى العجوز الساحرة وهي تمسك بنواصيها وتجرها لتوثقها، دنا الشيخ من البحيرة

وقال :

- يا أُوبير! اتركي قطيعي ، لا تمسكي به!

أجابت أُوبير :

- هبني وحيدك .

ردّ عليهَا الشيخ :

- سأعطيك قطيع خراف .

- كلا ، لا أريد خرافاً! بل وحيدك ، اعطني إياه!

احتار الشيخ وفكّر ثم قال :

- حسناً لك ماتريدين! .

عندئذ أطلقت أُوبير سراح القطيع ، واقتاده الشيخ إلى بيته ، أما الشيء الوحيد الذي كان يملكه الشيخ فهو ابنه اللتين -ساكا .

كان مؤلما للشيخ التنازل عن ابنه ، فعزم على

الرحيل وعائلته إلى مكان آخر ليأمن شر العجوز أُوبير.

نزلت العائلة في أرض جديدة وبدأت حياتها من جديد.

ذات يوم، سأل الابن والده:

- ياوالدي، أين لعبتي "السيدة الذهبية"؟

- بقيت هناك في بيتنا القديم حيث كنا نعيش.

عند ذلك قال الابن:

- سأُسافر إذن لجلبها، فعلى أي حصان يمكنني الذهاب؟

- أسرجْ أي حصان يناسبك وخذه بعناية وسافر عليه، أعدّ اللتين-ساكا السراج واللجام وإذ بمهرٍ أعجف ضعيف يجري نحوه ويقترب منه، نظر إليه وأعاد السؤال على والده:

- ياوالدي، ياوالدي، على أي حصان يمكنني

الذهاب؟

- كما قلت لك، اختر مايناسبك.

مرة أخرى، أخذ المهر يُحمحم بصوت عال ويلتصق بالولد، أسرَج والجمَ اللتين- ساكا المهر واعتلاه، وحالاً انقلب المهر إلى جواد قوي أشقر سريع.

وصل اللتين -ساكا بيته القديم، فرأى عجوزاً مخيفة تجلس وتلعب بلعبته "السيدة الذهبية؛. وقد كانت هذه العجوز هي أُوبير الساحرة.

توسل اللتين-ساكا إليها:

- أيتها الجدة، اعطيني "سيدتي الذهبية"!

أجابته:

- ظهري يؤلمني، ترجلْ عن الجواد وتناولها بنفسك!

لكن الجواد الأشقر قفز بسرعة واختطف بأسنانه "السيدة الذهبية" وانطلق يعدو.

حينئذ، تفلتْ العجوز الساحرة، فظهر حصانٌ، وتفلت مرة أخرى، فظهر رسنٌ. امتطت الحصان وأطلقت العنان وطفقت تتعقب الولد.

جرى الحصان متتبعاً أثر الولد والعجوز تصرخ وتتوعد، وهنا بدأ يعلو شهيق الحصان من التعب وأخذ بالتأخر عن طريدته.

غضبت أُوبير وضجرت من حصانها فأكلته، وتابعت المطاردة سيراً على الأقدام، أما الجواد الأشقر فقد واصل عدوه، ثم توقف بجانب بحيرة وقال:

- تعبت، لا أستطيع مواصلة الهرب! سأتوارى عن أُوبيرا في هذه البحيرة، أما أنت فاصعد إلى شجرة البلوط، واجلس هناك. سأستريح قليلاً ثم أحملك. وما أن أتم الجواد حديثه حتى غاص في البحيرة، وتسلق اللتين-ساكا شجرة البلوط واختبأ في أعلاها.

جاءت أُوبير الساحرة جرياً، ورأت الولد قد تسلق الشجرة، فصاحت به متوعدة:

- لابأس فالأمر سيان، على كل حال مهما هربتَ، سأمسك بك والتهك!.

تفلت مرة، فظهرت بلطة، وتفلت مرة أخرى فظهر مسنّ حاد، شرعت تشحذ البلطة حتى أصبحت حادة، ثم أخذت تقطع شجرة البلوط لتنقضّ على الولد المسكين، تطايرت شظايا البلوط وسقطت في كل الاتجاهات وكادت أن تهوي.

وصلت جلبة إلى مسامع ثعلبة، فجاءت جرياً ورأت أُوبير فحزنت على الولد وتوسلت قائلة:

- أيتها الجدة، لاترهقي نفسك بقطع الشجرة، دعيني أساعدك.

- كلا، كلا، أنا ساقطّعها بنفسي، وألتهم الولد!

ومرة أخرى قالت الثعلبة راجية :

- أيتها الجدة ، لاتعذبي نفسك ، اسمحي لي بمعاونتك!

تعبت أُوبير وناولت البلطة للثعلبة وغفت. أما الثعلبة فقد أخذت البلطة والمسن ورمت بهما في البحيرة وجمعت ماتبعثر من الشظايا والصقتها على الشجرة ، فبدت شجرة البلوط كاملة كما كانت سابقاً ، بعد ذلك غادرت الثعلبة المكان استيقظت العجوز ، نهضت وقالت :

- ماذا ترى عيناي؟ الشجرة من جديد عادت كاملة!؟.

بعد ذلك تفلت مرة ، فظهرت البلطة وتفلت مرة أُخرى فظهر المسن الحاد ، تناولت البلطة وراحت تقطع الشجرة ثم حدثت نفسها :

- لن أقبل الان مساعدةً من أحد!

وفي هذه الأثناء، اقترب عصفور من الولد وقال له بصوت مرتفع:

- كلباك أكولاك وأكتيرناك يبحثان عنك في كل مكان!

- قل لهما أن يأتيا إلى هنا بسرعة لمساعدتي!.

طار العصفور بكل قوته وسرعته إلى الكلبين وأيقظهما بعدما غرقا في السبات من شدة الإعياء!

- أسرعا إلى شجرة البلوط الكبيرة بجانب البحيرة، وأنقذا سيدكما لأن أُوبير الساحرة تريد التهامه.

رأت الساحرة زوبعة غبار في الطريق فسألت:

- أيها الشاب، انظر ما تلك الزوبعة القادمة من هناك؟

- هذه الزوبعة سعادة لك، أيتها الجدة وآلام لي!

انقضّ الكلبان على أُوبير ونهشاها، فخافت و

رمت بالبلطة وبنفسها بالبحيرة.

قال الكلبان:

- سنغوص في البحيرة وراء العجوز، وإذا قتلناها ستسودُّ المياه في البحيرة وإن أجهزت علينا فستحمر المياه.

غاص الكلبان في الماء فهاجت البحيرة واضطربت، نظر اللتين-ساكا إلى الماء فوجده أحمر، تألم لأنه ظن أن كلباه قد قتلا.

ونظر مرة أخرى إلى الماء فوجده أسود، فابتهج ونزل عن الشجرة، وفي هذا الوقت ظهر الكلبان من الماء.

سألهما اللتين-ساكا:

- لماذا تغيّر لون الماء في البداية إلى اللون الأحمر؟

أجاباه:

- لأنه في البداية قطعت أوبير أذنْ أكولاك. وفي أثر الكلبين خرج من الماء الجواد الأشقر، فسّر اللتين-ساكا وأخذ "سيدته الذهبية" واعتلى الجواد عائداً إلى أهله.

هناك في بيته، أقام الأبُ حفلاً كبيراً بعودة ابنه الوحيد، ابتهج فيه الأهل والأصدقاء على مدى تسعة أيام.

* * *

الرياح والجبل العظيم

حكاية ياقوتيه

الرياح والجبل العظيم

حكاية ياقوتيه

عاش بجانب بحيرة عميقة اثنان من الياقوتيين، أحدهما مغرور مع ابنته والآخر متواضع مع ابنه في كوخين متقابلين على جانبي الشاطئ.

وغالباً ما يتقابلان على الشاطئ، فيلقي المتواضع التحية باحترام على جاره، لكن الآخر لايرد عليه ولايعيره أدنى اهتمام.

في أحد الأيام، هبت رياح شديدة على البحيرة، فرأت الناس في خلاف مستمر. فكّرتْ: "لأُجرب فض النزاعات بينهم وإحلال السلام" .

تسللت الرياح إلى المغرور، حيث كان مع ابنته

يصطاد السمك، فتطاير السمك من أمامهما إلى جهة جارهم.

انتظرت الرياح لترى كيف سيتصرفان حيال ذلك.

جمع الرجل الطيب السمك القادم من جهة جاره وحمله في القارب مع ابنه للجار.

هبطا من القارب وقالا:

- أيها الجار، خذ هذا السمك فهو من حقك لأن الرياح حملته باتجاهنا من جهتك.

- وقف المغرور وابنته ينظران من غير اكتراث للجار دون أن ينبسا بكلمة واحدة:

فأحس الجاران بالخجل وعادا للتو إلى كوخهما.

انتظر المغرور حتى غادر الجاران، وهجم على السمك وجمعه كله ورماه في الماء.

رأت الرياح ذلك وغضبت ثم قالت:

"الويل لك، سأريك الآن كيف أُحطّم غرورك!"

ما أن جلس المغرور في القارب وبدأ بتحريك شبكة الصيد، حتى هبت رياح عاتية وأمواج عالية، ضعضعت القارب وقلبته.. فتطاير السمك في كل الاتجاهات، في هذه الأثناء أسرع الأب وابنه لمساعدة الجار المنكوب، فوجداه يتنفس بصعوبة، حملاه على شبكة قوية وأدخلاه كوخه.

دخلت الابنة الكوخ وانزوت في أحد أركانه والدموع تنهمر من عينيها، رافضة التحدث مع الجار.

أخذ الأب وابنه يعتنيان بالجار المريض ويقدمان له الطعام والشراب، وسهرا عليه الليالي.

في هذا الوقت حامت الرياح حول الكوخ وانتظرت لترى ما سيحصل بعد ذلك؟

ذات صباح رائع ، شعر المريض بتحسن حاله فنهض على قدميه وسار مع ابنته إلى قارب الصيد دون كلمة شكر واحدة للجار وابنه . تألم الآخران لذلك وشعرا بالإهانة .

أما الرياح فقد ثارت ثائرتها واستشاطت غضباً ، ثم جلست على صخرة عالية وانتظرت عودة المغرور وابنته ، عندما اقتربا من الكوخ ، عوت الرياحُ و زمجرت ودارت كالزوبعة مدمرة الهيكل الخشبي للكوخ ، فتحول الكوخ إلى حطام وشظايا حاملة معها ماكانا قد جمعا من جلود الحيوانات .

عندما عاد الرجل وابنه من عملهما ، شاهدا ما حلّ بجارهما وابنته من مصائب . فتأثرا لهما كثيراً وقالا مواسيين :

- اذهبا إلى كوخنا وأقيما فيه وسنبني لنا كوخاً آخر .

- شرع المغرور مع ابنته يتدبران أمرهما في كوخهما

الجديد .

- وبدأ الأب وابنه بتجميع أغصان الأشجار الجافة لبناء كوخهما .

- اغتاظت الرياح من تصرفات المغرور، وبدأت تبحث عن الجبل العظيم لتشكو له حال الناس .

- تنقلت الرياح أياماً وليالي طويلة باحثة عن الجبل العظيم، وعندما وجدته توقفت . تساءلت :

أي قوة بمقدورها أن تجعل الناس يتآلفون . ثم خاطبته : أخبرني من فضلك أيها الجبل العظيم، هل ترى من عندك كامل الأرض؟

أجاب الجبل :

- أراها كما يراها الجميع .

وتابعت الرياح تسأل :

- بماذا تنصح أيها الجبل العظيم الناس لتسود المحبة

بينهم؟

قال الجبل:

- بتوثيق عرى الصداقة بينهم.

- أنّى لنا أن نجد هذه الصداقة؟

- اذهبي وابحثي عنها في كل مكان، بين السهول والوديان.. بين الأشجار والجبال.. بين الأنهار والبحار.. اطردي الغيوم السوداء إلى السماء وامنحي الحياة فجراً جديداً.

شكرت الرياح الجبل العظيم وعادت أدراجها ثم غابت في الأفق البعيد.. يوماً.. يومان.. قطعت المسافات البعيدة، ورفعت بطريقها كل ماوجدته على الأرض، لدرجة لا تصدق.

فالأيائل أخذت تسير في سرب واحد جميل والناس جميعاً يجلسون في كوخ واحد وينفّذون عملاً

واحداً. وعندما يشعرون بضجيج الرياح يستأنسون ويتقاربون أكثر فأكثر.

حضرت الرياح في الصباح الباكر إلى البحيرة العميقة حيث كان عدد كبير من الناس يستعدون لاستقبال الفجر الجديد.

وشرع الرجل المغرور والجار المتواضع يبنيان لهما بيتاً. وأولادهم يحملون بمرح شبكة صيد كبيرة إلى البحيرة، عندما رأت الرياح ما جدَّ على الناس سُرتْ كثيراً وغنت أغنية على السلام محدّثة كيف علمّها الجبل العظيم أن تُحدث في الأرض عاصفة لامثيل لها، وبفعلها ينتهي الخصام وتتقوى عرى الصداقة.

* * *



ماء الحياة

حكاية اوزبيكية

ماء الحياة

حكاية اوزبيكية

في قديم الزمان، سيطر القيصر الاسكندر دفورغي على العالم كله. وخلال إحدى المعارك أصيب بجروح بليغة، شعر على أثرها بدنو نهايته. فسارع إلى دعوة الأطباء والحكماء وخاطبهم قائلاً:

- اقتربت ساعة نهايتي، لكني لاأريد الموت، أريد أن أعيش وأسودَ ممتلكاتي أبدَ الدهر، أوجدوا لي دواءً يحقق رغبتي!.

فكّر الأطباء والحكماء طويلاً، واهتدوا إلى نصحه بالذهاب إلى ينبوع ماء الحياة المسحور في أقاصي البلادَ والشرب منه، فقد شاع في تلك الأيام أن من

يشرب منه يحيا أبد الدهر .

بعد سماع الاسكندر هذه النصيحة ، جمع جنده وأمرهم بنقله على حمالةٍ إلى ذلك المكان المنشود .

شقّ الركب طريقهم بين الأدغال ، حتى وصلوا ينبوع ماء الحياة المسحور ، تظلّله الأشجار الوارفة والأغصان الممتدة والرطوبة المنعشة .

حطّ الجنود عند المياه المقدسة ، ومن ثم انصرفوا . صحا القيصر ، غَرَفَ بإناء ذهبي من ماء الينبوع وما أن كاد الماء يلامس شفتيه حتى ظهر فجأة أمامه شيخ نحيل أحدب الظهر وهمس بهدوء :

– أي بنيْ ، إذا شربت من هذا الينبوع فلن تموت أبداً .

صرخ القيصربذهول :

– أجلْ ، هذا بعينه ماأتمناه !

قاطعه الشيخ:

- لاتتعجلْ، يابنيَّ، في البداية اصغِ جيداً إلى ما سأُحدِّثُك به. . قبل ثلاثة آلاف عام، قاتلتُ كل الممالك على الأرض، وكل العالم ركع تحت قدميّ. ولم يقو أحد أن يرفع نظره في وجهي، حينذاك قررت أن أسود العالم أبد الدهر، فشربت من هذه المياه المسحورة. . . لكن ما أن مضى مئة عام. . حتى انتفضت الشعوب ضدي وسلبتني عرشي، والآن ما أكاد اقترب من الناس وأذكر لهم اسمي حتى يتفلوا في وجهي وينعتوني بالقاتل والمجرم. . . وهذا بسبب أنني كنت أنشر الشر على الأرض كما تفعل أنت اليوم، وما أن أكمل الشيخ حديثه حتى تلاشى بلمح البصر.

بذهول أفرغ القيصر ماء الحياة في زجاجة وأخفاه بعبه، ثم أمر الجنود بالعودة به إلى بيته.

وفي طريق العودة، دنت ساعة الموت، فوضعه

مـرافـقـوه تحت ظل ثلاث شـجـرات قـديمة، إلاّ أن القيصر أخرج من عبه زجاجة ماء الحياة وأفرغها على الأرض، ومنذ ذلك الوقت، مازالت الشجرات الثلاثة خضراء يانعة، تزين السهول بجمالها، ويستظل المارة والمسافرين بظلها ورطوبتها.

* * *

اللصوص الأربعون

حكاية أرمنية

اللصوص الأربعون

حكاية أرمنية

في زمن بعيد، عاش زوجان فقيران، وكان لهما ابن وحيد، بعثا به عدة مرات ليتعلم إحدى المهن لكنهما فشلا في ذلك، فكان يعمل يوماً أو اثنان، ثم يعود أدراجه.

وذات يوم، قال الشاب لوالديه:

- ابعثوني إلى خياط، لأتعلم الخياطة، فقد تعجبني هذه المهنة، وأواصل معها.

أجابه الوالدان:

- حسناً، لنجرّب، ربما تفلح في ذلك.

أرسلوا به إلى خياط، ليتعلم على يده، وقد

عُرف هذا الخياط بمهارته، وكان خياطاً للقيصر.

في أحد الأيام، استدعى القيصر الخياط، وأعطاه قطعة حرير، قائلاً له:

- خِط لي رداءً! وإياك أن تتلفه، وإلا قطعت رأسكَ.

انحنى الخياط احتراماً للقيصر، وحمل قطعة القماش، وانصرف ليتناول غداءَه، في حين تناول الشاب مقصاً، وأخذ بتقطيع القماش إلى قطع صغيرة، لاعتقاده أنه فصّل الرداد وأعدّه.

وبعد ساعة، عاد المعلم فرأى مافعله تلميذه، فوقف شعر رأسه لهول ما شاهد، وصرخ بأعلى صوته:

- آه! ماذا فعلت؟ ماذا أصنع بك؟

تناول عصاً ليؤدبه، لكن التلميذ اندفع من

المخيطة، وولى هارباً. في البيت انهال عليه والده صياحاً وشتماً.

فقال الشاب:

- حسناً يا والدي، اشتر لنا غداً زبيباً، وامْلأ لي جيوبي، ولنبحث عن عمل. حالما ينتهي الزبيب، ستعطيني إلى من نقابله في طريقنا.

وافق الأب قائلاً:

- حسناً، لنجرب ذلك.

في اليوم التالي، تزودا بالخبز، وتوجها إلى السوق لشراء الزبيب، وتابعا سيرهما.

سارا طيلة النهار، وعند الغروب وصلا مكاناً خالياً، حيث لم يبق معهما زبيباً، فقال الأب:

- هنا، لاأرى أحداً من الناس، لمن سأعطيك؟

وما أن أنهى الأب كلامه، حتى ظهر شخص، اقترب

وألقى التحية، فأجاب الأب:

- السلام عليكم، وفقك الله.

سأل الرجل:

- من أنتم؟! وما تفعلون هنا؟! قبل هذا اليوم لم يظهر كائن على هذه الأرض، لا يوجد ثعبان ولا طيرٌ في هذه السهول، كيف استطعتم المجيء إلى هنا؟!

أجاب الأب:

- أجل. أريد تسليمك هذا الولد لتعلمه مهنة ما على يدك، فما هي حرفتك؟

أجاب الرجل:

- عددنا أربعون لصاً، نسرق ليلاً ونأخذ أي شيء نجده في طريقنا، إن أعجبتك مهنتنا نأخذ ابنك بإرادتك لنعلمه "حرفتنا".

فقال الابن :

- أتعلم ياوالدي، أن هذا العمل هو المناسب لي جداً، ولن أجد أفضل منه .

أجاب الوالد :

- كما تريد يا بني، ولكن إياك أن تعود وتتذمر مجدداً .

قبّل الوالد ابنه مودّعاً، وعاد أدراجه إلى البيت .

أما اللص، فقد اصطحب الشاب وتابعا طريهما، حتى وصلا إلى حجر كبير .

قال اللص :

- تحت هذا الحجر نقيم، والآن سنهبط إلى الأسفل، وسترى زعيم العصابة الذي يجلس في أكثر الأماكن وقاراً، فتلقي التحية وتنحني له احتراما، ومن ثم تجلس عند الباب حيث آخر الجالسين .

أجاب الشاب، وهو يرتجف خوفاً:

- حسناً، سأفعل ذلك.

رفع اللص الحجر، وكان تحته حفرة عميقة، وتسللوا من خلالها إلى غرفة السرقة تحت الأرض، رأى الشاب اللصوص وهم مسلحون من رؤوسهم إلى أقدامهم. فاقترب من الزعيم وألقى عليه التحية وانحنى له، وجلس عند الباب.

مضت ساعة، ساعتان، ثلاث، وفجأة قال الزعيم بصوت مرتفع:

- من البطل منكم الذي يستطيع أن يذهب إلى الحمام فيصنع لي طبقاً من الحلوى، ويأتيني به!..

لاذ جميع اللصوص بالصمت. ولم يتحرك منهم أحد، ودهش الشاب لذلك وقال:

- أنا سأذهب، وأجهّز لك الحلوى.

قال الزعيم بغضب :

- صه ! ماهذا الشجاع الذي أرى؟

عاد وجلس مكانه ، وقد مضت على ذلك ساعة ، حتى عاد الزعيم يصرخ من جديد :

- من البطل منكم الذي يستطيع أن يذهب إلى الحمام فيجهز لي الحلوى ويأتيني بها؟ ! وصمتوا مرة أُخرى . إلاّ أن الشاب لم يقو على الصمت ، فنهض وقال :

- أجل ، أنا سأذهب إلى الحمام وأجهز الحلوى واحضرها لك .

قال الزعيم متأففاً وحانقاً :

- صه ! هل ستسبب لي الضجر طويلاً؟

عاد الشاب مرة أخرى إلى مكانه ، وبعد مرور ساعة كرّر الزعيم سؤاله من جديد عن الذي يستطيع أن

يجهز له الحلوى في الحمام ويأتيه به.

لكن لم يجب أحد من اللصوص، حينئذ لم يطق الشاب صبراً، فأجاب:

- أجل، ما الصعب في ذلك؟ اسمح لي بالذهاب، وسأصنع لك الحلوى.

وأخيراً وافق الزعيم قائلاً:

- حسناً خذوه وعرفوه المكان، حيث سيقوم بعمل الحلوى.

أخذ اللصوص الزبدة، الطحين والسكر وقادوا الشاب إلى الحمام، وتركوه وحيداً.

دخل الحمام وأشعل النار في الموقد، ووضع عليه وعاء الحلوى، وعندما انتهى من تجهيز الحلوى، حمل الوعاء خارجاً، فإذا بصوت امرأة، فالتفت نحو الصوت فرأى امرأة وبيدها ملعقة خشبية، فبادرت

بالقول :

- أيها الشاب ، أيها الشاب ! دعني أتذوق الحلوى .

أجاب الشاب :

- أعطني الملعقة .

أعطى المرأة ملعقة من الحلوى ، فأكلت وطلبت منه ثانية وثالثة ورابعة . . . ولم يرفض لها الطلب ، لكنه ضجر منها ، وحمل الوعاء وأسرع به إلى الخارج ، فصاحت به المرأة :

- أيها الشاب ! أيها الشاب ! ساعدني على النزول إلى الأسفل ، أريد الأغتسال .

فترك وعاء الحلوى وساعدها على النزول من خلال كتفيه ، لكنها انقضّت عليه فجأة ، فتعاركا ، وطرحها أرضاً ، فنهضت سريعاً وولت هاربة ، إلاّ أن فردة حذاءها سقطت منها على الأرض ، فالتقطها

الشاب وتفحصها، وإذ بها أنيقة وجميلة ومرصعة باللآلىء، تأسر لبَّ من يشاهدها، أخذ الشاب فردة الحذاء والحلوى وذهب إلى الزعيم، فصرخ الزعيم باندهاش وفرح:

- أنت الآن بطل! كم من الأعوام مضت وأنا أريد أن آكل الحلوى، ولا أجد أحداً من رجالي قادراً على تجهيزها.

وجلس الشاب أمامه في المكان المهيب جزاء شجاعته، وهكذا مضى اسبوع، ليسأل الزعيم رجاله من جديد!

- من منكم يستطيع أن يحمل فردة الحذاء إلى السوق ويبيعها ويشتري بثمنها مانحتاج.

لم يتطوع أحد من اللصوص بالقيام بالمهمة الجديدة، وأخذوا يقنعوا الشاب بأنه هو الوحيد الذي يستطيع فعل ذلك، فأجابهم الشاب:

- حسناً، سأذهب.

توجه إلى المدينة وعرضها في السوق للبيع، لكن لم يتقدم أحد لشرائها.. فمن يشتريها وهي فردة واحدة؟

بَغتةً قابل أحد حراس القصر، وسأله:

- من أين لك هذه الفردة، أيها الشاب؟

أجابه:

- ولِمَ تسأل عن ذلك؟ إن أعجبتك.. اشترِها، وإن لم تعجبَك..! امضِ في سبيلك.

قال الحارس:

- هذه الفردة لزوجة القيصر، لنذهب إلى القصر.

وأُدخل الشاب إلى القيصر.

قال بعد أن تفحصها:

- أجل، هذه فردة حذاء زوجتي، كيف وقعت بين

يديك؟ قل الحقيقة وإلا قطعت رأسك.

أجاب الشاب:

- أطال الله في عمرك أيها القيصر، لقد وجدتها في الحمام، عندما كنت أجهز الحلوى. وحدثهم عن الحكاية.

فقال القيصر مهدداً:

- إذن هكذا، لن أتركك إلا إذا أحضرت الفردة الثانية.

أجاب الشاب متسائلاً:

- ولكن كيف سأحضرها وأنا ممنوع من مغادرة هذا المكان، لدي أربعون رفيقاً، أعطني أربعين خفيراً من حرسك، وأنا أحضرهم لك كرهائن، أمهلني أربعين يوماً حتى أحضر الفردة الثانية، وإذا تعذر ذلك فافعل بنا ما شئت.

وافق القيصر على اقتراحه وأعطاه حرساً لإحضار اللصوص، فاقتادهم إلى القصر و زجوهم في غرفة واحدة.

أما الشاب فقد عاد مسرعاً وقطع مسافات طويلة مخلفاً وراءه المدن والقرى الكثيرة حتى وصل في النهاية إلى بحر أزرق، وعلى الشاطئ التقى بملاح، فخاطبه الشاب راجياً:

- انقلني إلى الشاطئ الآخر.

أجابه الملاح بعد أن تمنى له العمر الطويل:

- أيها الإنسان الطيب، انظر كيف مضى علينا شهر كامل ومركبنا لايستطيع الإبحار إلى الشاطئ الآخر، وكلما اقتربنا من وسط البحر تثور عاصفة عاتية، فتغمرنا المياه ونكاد نغرق.

وتابع الملاح:

- كما قلت، سيحصل ماحدثتك به، وحينئذ إلق اللوم على نفسك، وقاد الملاح السفينة يرافقه الشاب، وعندما اقتربا من وسط البحر، ثارت عاصفة هوجاء مزّقت أمواجها المركب حتى كادت أن تودي بهم.

حينئذ خلع الشاب الشجاع ملابسه وغاص في قاع البحر، فرأى هناك عجوزاً تحمل خاتماً في إصبعها، وكانت تحرك حجر هذا الخاتم في الاتجاه الذي تريد؛ فيثور أو يهدأ البحر تبعاً لذلك، هجم الشاب على العجوز وسحب من إصبعها الخاتم وصعد بسرعة وبخفة إلى الأعلى، فهدأت العاصفة والأمواج، وكان الملاح مشدوهاً لما رأى.

تابعا الإبحار قدماً لمدة أسبوع، حتى استوى المركب على الشاطئ. ودّع الشاب الملاح قاصداً عمق البلاد الغريبة.

سار الشاب طويلاً حتى وصل حديقة مسحورة، دخل الباحة وفي نهايتها وجد قصراً، كان هذا القصر رائعاً لدرجة أن من شاهده يطيل النظر إليه وينسى أكله وشربه.

دخل الشاب القصر، وعند عتبته الأولى كان ثمة طاولة عليها شتى صنوف المأكولات، وكان الشاب يتضوّر جوعاً، فهجم على الطعام وما أن أخذ قطعة خبز حتي تحولت إلى قمح انتشر في الحقول، وهكذا كان كل شيء يلمسه الفتى تدب الحياة فيه.

قال الشاب محدثاً نفسه:

- "لابد من أن هناك شيئاً مشبوهاً..." .

وتلفت حوله فرأى موقداً كبيراً مغطى بستارة، وتابع:

- "سأختفي هنا، وأجلس وأُراقب من تحت الستارة كيف تتحول الأشياء" .

وجلس هناك ساعة، ساعتين، ثلاث ساعات، ورأى فجأة حمامتين بيضاوين تطيران وتدخلان الغرفة، نزعتا ريشهما وتحولتا إلى فتاتين رائعتي الجمال، اقتربتا من منضدة الطعام لتتناولا طعامهما فوجدتا الصحون فارغة والأكل مبعثر هنا وهناك وكل شيء في الغرفة قُلب رأساً على عقب.

خاطبتا بعضهما البعض:

- لا بد أن هناك شخصاً ما، لمس الطعام دون أن يعيده إلى الطاولة، من تجرأ على فعل ذلك؟ من تجرأ على دخول قصرنا؟

فكرتا وبحثتا طويلاً ثم جلستا. قالت الأخت الكبرى:

- آه، لو كان هنا ذلك الشاب الذي صنع الحلوى في الحمام وتعارك معي، وأخذ فردة حذائي وخرج، لو كان هنا لقبلته كثيراً.

فردت عليها الأخت الصغرى:

- آه، لو كان ذلك الشاب الذي غاص في أعماق البحر وسحب مني خاتمي واختفى، لو كان هنا أيضاً لقبلته كثيراً!

سمع الشاب المختفي تحت الستارة كلامهما، وحدّث نفسه قائلاً:

- "نعم، هاتان الفتاتان هما من أبحث عنهما وأتشرد من أجلهما بين الجبال والأقاصي"، ثم مثل بين يديهما ففرحتا كثيراً وغمرتاه بالقبل، وبعد ذلك جلستا معه إلى الطاولة وأكل ثلاثتهم وشربوا وتحدثوا، وتساءلتا:

- حتى الآن، لم يظهر ثعبان أو يطير طير على هذه الأرض، فكيف واتتك الشجاعة للوصول إلى هنا؟

حينئذ قصّ عليهما الشاب كل ماحصل معه، مضيفاً:

– غداً، تنتهي الفترة المحددة، وإذا لم أتمكن من الحصول على فردة الحذاء، سيطيح القيصر برؤوس رفاقي.

فأجابته الأختان:

– لا تخف، ثمة وقت كثير لديك.

قال:

– شكراً لكما، لن أنسى طيبتكما.

أجابت الفتاتان:

– كن مطمئناً، ليلاً سنخيط لك أحذية كثيرة وحسب رغبتك، ولكن متى ستعود إلينا؟

أجاب الفتى:

– أمهلاني ثلاثة أيام، وإذا لم أعد أكون قد وقعت في الأسر.

فأجبن:

- حسناً، اتفقنا.

أثناء الليل، خاطت الأختان ثلاثمئة حذاء، وفي الصباح الباكر استيقظتا وخاطتا على الطريق أعداداً احتياطية أخرى، وعبأتا الأحذية في الخرج ومن ثم تحولتا إلى حمامتين، وأجلستا الشاب على جناحيهما وحملتا الخرج وطارتا.

طارتا نهاراً كاملاً، ووصلتا القصر مع حلول المساء.

أخذ الشاب الخرج ونام في ساحة القصر، وفي نفس الوقت كان الجلادون يتجمعون لتنفيذ حكم الإعدام برفاقه.

فقال الشاب:

- أطال الله عمرك أيها القيصر، أُنظر كيف أحضرت لك بدل فردة واحدة خرجاً كاملاً من الأحذية، ونثر الأحذية أمام القيصر.

فغرَ القيصر فاه من الدهشة، وأمر حالاً بإخلاء سبيل الرهائن. فرح اللصوص الأربعون كثيراً وعبروا عن امتنانهم لرفيقهم، فودعهم الشاب وذهب إلى الحقول ليبحث عن الحمامتين.

سألته الأختان:

- إلى أين تأمر أن نتوجه؟

أجاب الشاب:

- إلى أهلي، لنحملهم معنا ونعود إلى بلادكم.

أجلسا الشاب على جناحيهما وطارتا عالياً في السماء، طارتا وطارتا حتى وصلتا، وتركتا الشاب عند بيته.

عندما رأى الوالدان الابن، فرحا كثيراً وسألاه:

- ولدنا، أين كنت كل هذا الوقت؟

جلس الولد وتحدث للوالدين عما حصل معه،

وبعد ذلك أخبروا الجيران والأقارب بما عزموا عليه، وفي الصباح الباكر أخذتا في الطيران، وقطعتا المسافات الطويلة حتى وصلتا الحديقة المسحورة.

هبطوا على الأرض، وفتحت الحمامتان باب القصر ودخلوا إليه، وتحولت فجأة الحمامتان إلى فتاتين جميلتين، واختار الشاب الأخت الكبرى زوجة له، واحتفلوا سبعة أيام بعرسيهما فأكلوا وشربوا وفرحوا جميعاً.

وبعد فترة وجيزة، تزوجت الأخت الصغرى بشاب جيد، فعاش الجميع بسعادة وهناء، وحقق الكل أمانيهم.

* * *



طائر النورس

حكاية طجيكية

طائر النورس

حكاية طجيكية

كان يامكان في قديم الزمان، صياد عجوز يعيش مع زوجته، كان يخرج في كل صباح إلى النهر المجاور، يجلس هناك حتى ساعة متأخرة من المساء، فيصطاد يومياً سمكة واحدة أو اثنتين لا أكثر، يحمل ما بجعبته إلى السوق، فيبتاع بالثمن مايتيسر من الطعام.

في أحد الأيام، ذهب الصياد إلى النهر كعادته، وبينما كان جالساً على الشاطئ حام بمحاذاته طائر كبير، رائع الجمال، وحطّ على شجرة بجواره.

لم يكن الطائر عادياً، كان ضخماً وغريباً، لقد تبين له فيما بعد أنه طائر النورس، خاطب الطائر

العجوز:

- أيها الأب، ماذا ستفعل بهذه السمكة الصغيرة؟

- سأحملها إلى السوق، وأبتاع بثمنها قليلاً من الخبز.

قال الطائر:

- لا أقوى على تحمل منظرك وأنت تجهد نفسك وتتحمل العمل الشاق وحر الشمس طيلة النهار، سأزودك كل يوم ليلاً بسمكة كبيرة تستطيع بثمنها تحسين أحوالك.

سُرّ العجوز وشكره على مشاعره ثم عاد أدراجه إلى بيته.

عند منتصف الليل، حضر طائر النورس ورمى للصياد سمكة ضخمة في باحة البيت. في الصباح قطّع الصياد السمكة وطهاها ثم حملها إلى السوق لبيعها.

ومنذ ذلك اليوم، وطائر النورس يحمل كل ليلة سمكة كبيرة للصياد العجوز. فتغيرت أحواله تدريجياً حتى أصبح غنياً. واشترى بيتاً جديداً مع حديقة فسيحة.

ذات يوم، ذهب الصّياد إلى السوق، وأخذ يبيع السمك كعادته. بغتة، ظهر منادي الحاكم وبصوت عالٍ أنشأ يصيح:

- من يستطيع أن يأتي بطائر النورس للحاكم، ستكون مكافأته نصف أملاكه وسيزوجه من ابنته!

نهض العجوز من مقعده، إذ أراد أن يخبر المنادي بمكان الطائر، لكنه فكّر:

" كلا لن أتكلم، لأن هذا الطائر أنقذني من فقري! "

فكر ساهماً. ثم نهض من مقعده ثانية.

وهكذا نهض الصياد مرة وثانية وثالثة ورابعة . . ثم استقر مكانه .

لاحظ المنادي تردد العجوز ، فاقتاده إلى الحاكم وقال :

- هذا العجوز يعرف مكان الطائر !

خاطب الحاكم العجوز :

- إذا كنت تعرف شيئاً عن مكان هذا الطائر فأخبرني به حالاً ، فأنا كفيف وقد استعصى مرضي على الحكماء . لكن أحدهم نصحني بعلاج من دم طائر النورس يعيد لي بصري ، فساعدني على الإمساك به وأنا سأكافئك بنصف أملاكي .

طمع العجوز بهذا العرض وطلب من الحاكم تزويده بمائة معاون من حاشيته لمساعدته في القبض على الطائر الضخم والقوي .

بعث له الحاكم بأربعمائة شخص ليتمكنوا من التغلب عليه .

وبدأ العجوز يفكر كيف سيحتال على الطائر :

- سأُقدم له طعاماً وأدعوه للهبوط عندي ، وعندما حطّ الطائر على الشجرة المجاورة ناجاه العجوز :

- ياطائري العزيز! أشكرك على مساعدتك لي ، لقد أصبحت بسببك غنياً وسعيداً وأود أن أرد لك الجميل . هيّا تفضل شاركني الطعام!

تساءل الطائر مطمئناً نفسه :

" ماذا باستطاعة هذا العجوز الهرم والضعيف أن يفعل لي؟ وهل بمقدوره إيذائي؟

نزل الطائر عن الشجرة وجلس بجواره ، وأخذ يشرب الماء فانقض العجوز عليه وأمسك بكل قوته بقدميه وبدأ يصرخ :

هلموا إلي . . هلموا . . هجم الجميع على الطائر ، لكنه رفرف بجناحيه وارتفع رويداً رويداً محلقاً في الفضاء .

وبذلك أمسك جميعهم بقدمي بعظهم البعض حتى بدوا على شكل سلسلة معلقة بالهواء تحت السحب .

وهنا نظر العجوز من العلو الشاهق صوب الأرض فلم ير شيئاً ، فأظلمت الدنيا في عينيه لهول المنظر ، وتراخت أصابعه . . وارتطم بسطح الأرض ، وهكذا سقط الجميع ولاقوا حتفهم .

* * *

أغصان الرومان السبعة

حكاية أذربيجانية

أغصان الرومان السبعة

حكاية أذربيجانية

كان في سالف العصر والزمان سبعة أخوة، عاشوا بود. كانوا يأكلون ويشربون وينامون معاً ولم يفترقوا أبداً. حسدهم أهل القرية على حياتهم الهانئة ولم يستطع أحد الإيقاع بهم، حتى الحيوانات المفترسة لم تقو على مواجهتهم.

مرت السنون، وكبر الأولاد، فتزوجوا وانجبوا أطفالاً. استقلوا عن آبائهم، وكل واحد منهم بنى له بيتاً.

من هنا بدأ النزاع ينشب بين أطفالهم وزوجاتهم وامتدّ إلى الأخوة. استغل أعداؤهم ذلك وبدأوا في

محاسبتهم كلاً على حده .

في نفس الوقت، هرم ووهن الأب كـثـيــراً . وعندما كانوا يزورونه، لم يتحدث أحد مع الآخر عن شيء . فقد تحسّروا على مصيرهم وأحوالهم .

رأى الأب إنه إذ استـمـروا في الخـصـام فإنهم سيتحولون مع الأيام إلى أعداء . فجمعهم ذات يوم وقال لهم :

- يا أولادي، إنني أود أن تحضروا إلي غداً ومع كل واحد منكم غصن من الرمان . ولم يجرأ أحد أن يطلب من أبيهم توضيح سبب ذلك .

في اليوم التالي، حضر الأخوة السبعة ومعهم ما طلب منهم . أخذ الأب الأغصان السبعة وربطهما من الوسط بحزمة واحدة . قدمها للأبناء ثم قال :

- يا أبنائي، هيا اختبروا قوتكم، وليحاول كل واحد منكم كسر هذه الحزمة .

لم يستطع أيٌّ منهم كسر الحزمة. عندئذ أخذ الشيخ في فك الحزمة وأعطى كل ابن غصناً وقال:

- والآن، جربوا كسر هذه الأغصان هل ذلك بإمكانكم؟

أخذ كل واحد من الأبناء غصناً وكسره بسهولة:

- يا أبنائي، هذه سبعة أغصان وأنتم سبعة أخوة. إنكم طالما حافظتم على صلة المحبة والأخوة بينكم. تبدون أقوياء وسعداء كالحزمة معاً، ولن ينتصر أحد عليكم، أما في حال تفرقكم فسيكون بمقدور الأعداء الإيقاع بينكم وهزيمتكم.

فالقوة والسعادة يكمنان في الاتحاد.

الصفعتان

حكاية غرزونية

الصفعتان

حكاية غرزونية

عاش في قديم الزمان رجل فقير، بلا أرض وبلا ماشية وبلا طيور، ولا يملك سوى قطة في كوخه الخالي. ظل يتضوّر طوال حياته من شدة الجوع حتى كاد يهلك.

حدث نفسه متأملاً: «سألجأ للقيصر وأبثه همي».

وضع القطة الجائعة في كيس ويمّم صوب القيصر. وبعد جهد جهيد وصل إلى هناك. فأوقفه حارس شرير ومخيف عند بوابة القصر، وحال دون دخوله، إلا أن الفقير توسّل إليه كثيراً، حتى وافق في

النهاية مشترطاً:

- أسمح لك بالدخول على أن تعطيني نصف ما تحصل عليه من القيصر.

أُدخل الفقير إلى قاعة القصر، وأطلق قطته من الكيس فهربت القطة الجائعة وأخذت تموء.

سأل القيصر:

- مما تشكو، ولِمَ أحضرت هذه القطة؟

أجاب الفقير:

- لا يوجد في البيت لقمة خبز، حتى الفئران هربت من عندي. ولا أريد لقطتي أن تنفق جوعاً.

وأضاف قائلاً:

- خذها لك، وأعطني بدلها صفعتين!

دهش القيصر لطلبه الغريب، إلا أنه نفّذ له

الطلب . وقام بتوجيه لطمتين له .

شكر الفقير القيصر وانصرف . فهجم عليه الحارس وسد عليه الطريق . وسأله :

- ماذا أعطاك القيصر؟ هيا ناولني بسرعة نصف ما حصلت عليه!

فقام الفقير بصفعه على وجه واشتبكا في عراك . فتناهى إلى مسامع القيصر عراكهما ، ولما مثلا أمامه . قال الفقير له شارحاً :

- لم يسمح لي هذا الحارس بمغادرة القصر حتى أعطيه نصف ما حصلت عليه منكم وهذا تفسير ما طلبته منكم . والآن أتقاسمه معه!

ضحك القيصر وأجزل له العطاء لفطنته .

* * *

كسبته بعرق جبيني

حكاية كاريардينية

كسبته بعرق جبيني

حكاية كارباردينية

كان لأحد الآباء ولد كسول. كان الأب يعمل من الصباح حتى المساء، أمّا الولد فيجلس عاطلاً بلا عمل. ولم يستوعب كيف أن الناس يحبون أعمالهم! فهو يأكل ويجلس بدون عمل، ويلبس ملابس يخيطها الآخرون. ولا يأسف على إنفاق أموال والده. فيضيّعها بدون حساب.

سئم الأب من تصرفات الأبن، وقرّر أن يُعلّمه حب العلم، ليكون لنفسه معيلاً، ومدّبراً. أخذ ابنه الى المدينة المُجاورة، ووجد له عملاً مقابل ليرة ذهبية في السنة.

لـم يرغـب الولـد الكسـول في العـمـل، وعلـم صـاحـب العـمـل أن أهل الكسـول ليسـوا فـقـراء، وفكَرَّ محدّثاً نفسه:

«لمَ أجبر الشاب على العمل مثل بقية العمال؟ ولكن ربّما أحضروه لغاية غير العمل. وإذا ما أتعبته، فسيغضب مني الأب ويستاء.

قرر صاحب العمل تركه وشأنه. فأطعمه وكساه جيداً.

مضى عام، ونفّذ صاحب العمل ما تم الاتفاق عليه، إذ أعطاه ليرة ذهبية وصرفه.

عاد الولد إلى البيت. وسأله الأب:

- كيف الحال يا بني؟ وهل قُمت بعملك؟

- نعم

- وهل قبضت أُجرتك؟

- نعم

- هيّا اعطني ما قبضت.

سلَّمَ الابن أُجرته لأبيه. فتناولها الأب دون أن ينظر إليها ورمى بها في النهر. لم يتأثر الابن ولم يهتم حيال التصرف الغريب لوالده.

بعد ذلك، قال الأب:

- والآن يا بني، لتعمل عاماً آخر!

واقتاده إلى مكان آخر، حيث صاحب عمل جديد، واتفق معه أن يعمل الابن لمدة عام كامل مقابل ليرة ذهبية واحدة.

فكّر صاحب العمل الجديد محدّثاً نفسه:

- «ربما احضروا إلي هذا الشاب ليجرّبوني ويعرفوا من أكون. لن أُجبره على العمل، لأنهم سيشيعون عنّي بأنني غير رحيم.

وبذلك أهمل الكسول ولم يحثّه على العمل، بل تركه على مزاجه. فاطعمه وكساه جيداً.

وعندما انتهت فترة عمله، نقده أجرته وصرفه.

عاد الابن إلى أهله. فسأله الأب:

- يا بني هل اشتغلت؟

- أجل.

- هل استلمت أجرةً بدل عملك؟

- أجل.

- أعطني إيّاها!

سلّم والده الليرة الذهبية، فرمى بها الأب حالاً إلى النهر، دون أن يتأثر الابن. حتى أنه لم يكلف نفسه السؤال عن سبب هذا الفعل الغريب.

فهم الأب أن الابن لم يتعلم كما قد أراد له.

وفي المرة الثالثة أرسل الابن إلى مكان بعيد . ليعمل عملاً آخر .

خاطب الأب صاحب العمل قائلاً :

- كما أرى ، أنك لست غنياً ، ولذا فلا أطلب منك أجراً مقابل عمل ابني . فقط اتركه يعمل لديك!

استوعب صاحب العمل الدافع في إحضار الشاب للعمل . فمنذ اليوم الأول جعله يعمل بلا توقف . ولم يسمح له بتناول الطعام إلاّ عند مغيب الشمس .

وهكذا انقضت الأيام يوماً بعد آخر ، إذ كان يستيقظ صاحب العمل مع انبلاج الفجر . واعتاد الكسول العمل لساعات طويلة بلا تعب . بدا العمل للكسول شاقّاً ، فتأفّف وتأوّه وتصبّب عرقاً .

أمّا صاحب العمل فتجاهل ذلك وكأنه لم يلحظ شيئاً . كان يردد فقط :

- كما أعمل أنا، عليك أن تعمل أنت أيضاً!! ولا تتأخر عني! لا تكُن كسولاً! ولا تكُن طفيليّاً! اسمع أيها الكسول لا تتغيّب عن العمل!

ومع مرور الوقت، تعوّد الولد على العمل وصار يُقبل عليه دون حث من أحد.

عمل الشاب عاماً كاملاً وكان خلالها يتعب كثيراً، نُثرت يداه بمسامير لحمية وبليت ثيابه، إلاّ أنه تحمّل ذلك وصبر عليه.

وبعد أن انتهت المدّة المُحدّدة المُتفق عليها، خاطبه صاحب العمل:

- لم يطلب والدك أجراً مقابل عملك، لكنك قمت بعملك على أفضل ما يكون. فليس بوسعي تركك بدون مكافأة. خذ هاتين الذهبيتين، واذهب إلى أهلك!

حينما عاد إلى أهله، نظر الأب إليه وهو يُحس

بغبطة وسأله:

- والآن يا بني هل عملت؟
- نعم.
- هل عملت بشكل جيد؟
- نعم.
- وهل دفع لك صاحب العمل أجراً؟
- أجل، دفع ليرتين ذهبيتين.
- اعطني إياها.

أعطى الابن الأب المال. فما أن حرك يده ليرمي المال في النهر، حتى وثب إليه وأمسك بيده. فرمقه الأب وسأله متعجباً:

مالك خفت هكذا؟!

حينئذ صاح الولد:

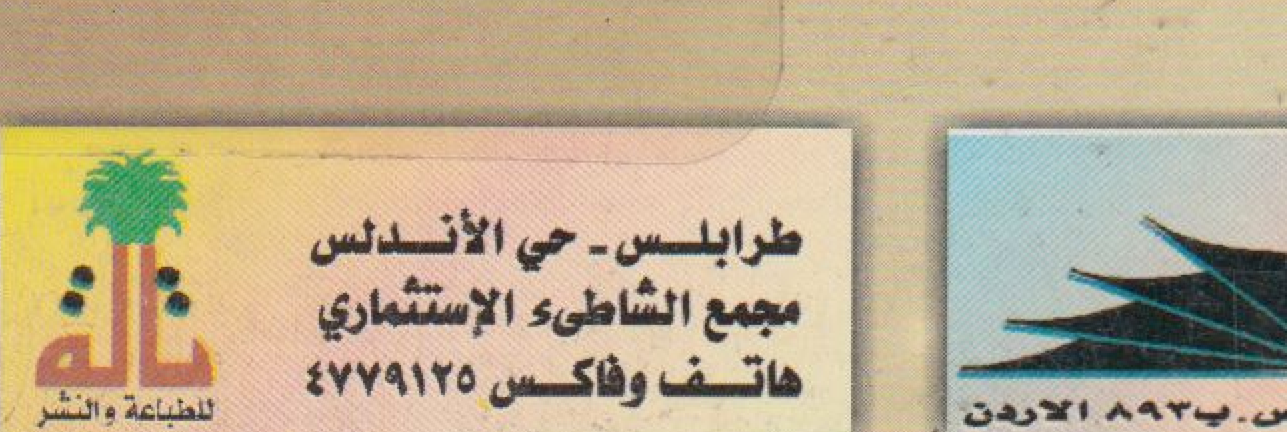
- لاترمي يا والدي هذا المال في الماء، لقد كسبته بعرق جبيني وتعبت كثيراً من أجله.

- أدركت يا ولدي أنك كسبت هذا المال بجهدك، إن هذا المال كسبته بالعمل، ومن الخطأ رميه، هل استوعبت الآن معنى العمل؟؟

- نعم استوعبت.

* * *




طرابلس - حي الأندلس
مجمع الشاطئ الإستثماري
هاتف وفاكس ٤٧٧٩١٢٥
للطباعة والنشر


دار الكندي
للنشر والتوزيع
تلفاكس ٧٧٤٤٣٢٣ اربد ص.ب ٨٩٣ الاردن